Regd No 751 THE ALBAAS LUCKNOW

البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العدد أن السادس والسابع — المجلد الخامس

ذوالحجة و محرم ١٣٧٩ هـ ١٣٨٠هـ

محتويات العدد

نحن فى معركة . . . للاستاذ الكبير
السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ١

القلب مع الملك و الشيطان
للشيخ العارف حارون المصل ١٠

مسند الامام المحميدى (٢) للمحدث الكبير
الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى ١٤

الحياة الغربية فى ضوء التحليل النفسى — محمد الحسنى ٢٢

قرأت لك — للاستاذ احسان عبدالوهاب ٢٩

سيد محمد حسنى نے ندوہ پريس لكھنؤ ميں چھپواكر
ندوة العلماء - بادشاہ باغ لكھنؤ سے شائع كيا

تصدرها
ندوة العلماء (الهند)
رئيس التحرير
محمد الحسنى
مدير التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الاسلامي

شهرية إسلامية أدبية
المجلد الخامس

الاشتراكات
فى الهند و باكستان
٥ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
فى البلاد العربية والخارج
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

ذوالحجة ١٣٧٩ محرم ١٣٨٠هـ العددان السادس والسابع يونيو يوليو ١٩٦٠ م

الشرق الثائر

للاستاذ ابى الحسن على الحسنى الندوى

كتب هذا المقال قبل ثمانى سنوات و نشر فى مجلة « الرسالة » الصادرة من مصر عند ما كانت المعركة قائمة بين مصر و بريطانيا ، والآن نعيد نشره فى مجلة البعث نظراً إلى ادبه الرفيع ومادته الغزيرة و مكانته الممتازة فى الادب العربى ، التحرير

إن ما يرجع إليه الفضل فى أهم الاحداث التى غيرت مجرى الأمور و فكت السلاسل و حطمت الأغلال و ردت الأمر إلى نصابه ، والحق إلى أصحابه (غضبة) غضبها حق مهضوم أو شعب مظلوم أو حر يستعبد أو دين يضطهد أو كرامة تتهدد أو كريم يتحدى ،

إن الغضب مهما قال فيه علماء الأخلاق و كيفما حلله المؤلفون فى علم النفس ، من علامات الحياة و سمات الرجولة - اذا حرمه فرد كان بالجماد أشبه منه بإنسان حى ، و إذا تجردت منه أمة كانت قطيعاً

من غنم او لحماً على وضم ، لا تستحق الحياة فضلا عن الاستقلال ولا تستحق الاحترام فضلا عن الاكبار و الاجلال ،

إن الغضب هو حمة الفرد والجماعة التى يحميان بها نفسهما و يصونان بها حياتهما و إن الله لم يحرم مخلوقا من سياج يحوطه و من حامية تذب عنه ، ولما منح الورد طبيعة الحرير رزق الاشواك التى حوله طبيعة الحديد ، ولا بقاء للحرير اذا لم يكن دونه شديد ، او حوله حديد ،

إن الغضب قوة كامنة فى النفس قد لا يعلمها صاحبهـا فاذا أثيرت هذه القوة وانطلقت أتت بالمعجزات و اظهرت الآيات البينات ، و قربت البعيد ، و أذابت الحديد ، و أحالت اليأس رجاءاً والممتنع ممكناً و طوت المسافات البعيدة فى لمح البصر أو أقرب ،

إن للغضب فى تاريخ الانسان العام و فى تاريخ الاسلام آياماً مشهورة و فضائل مأثورة ، و مواقف مشكورة ، وان اروع هذه الايام و أنخرها يوم غضبت الأمة و ثارت الجماعة ، و ما أمثلة هذه الغضبات فى تاريخ هذه الامة بنادرة ،

إن أشد ما نكب به هذا الشرق الاسلامى وإن اكبر ما جنى عليه فى العهد الأخير أنه فقد طبيعة الغضب و التزم الحلم والأناة و والرحمة والتنزل عن الحق فى كل وقت و مع كل أحد ، مع أنه لا حلم مع الضعف و لا رحمة مع العجز و لا عفو مع الارهاق ولا تنزل مع القهر ، انها هى كلها أخلاق اضطرارية لا قيمة لها ولا فضل ، و ليس مصدرها إلا برودة الدم و موت الرجولة و انحطاط الانسانية و قديماً وصف الشاعر العربى قبيلة أسرفت فى السماحة والعفو ،

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
و من إساءة إهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيتـه
سوا هم من جميع الناس انسانا

لقد هجم الغرب على الشرق بدون داع و لا مبرر ، لادين ينشره و لا رسالة يبلغها و لا فضيلة يحميها و لا عقيدة يدعو إليها ، إنما هو الجشع الأرضى و الشره الاقتصادى و الاستغلال التجارى و الاحتلال السياسى ، و بالاجمال طبيعة قابيل القديمة ، هجم عليها بدافع الطمع والحرص فغزا عقوله و نفوسه و أسواقه و بيوته واتخذه ناقة ركوباً حلوباً يحلب ضرعها و يجز صوفها و يقتر عليها فى مائها و علفها و يقسو عليها فى استخدامها واستأثر بموارد هذا الشرق و خيراته و أصبح فى بلاده الغنية التى تدر لبناً وعسلا كالأسفنج .يمص الماء هنا ويصبه هناك استأثر بمعادنه ومناجمه و بالذهب الأصفر و الأسود و أملى على شعوبه معاهدات وايجارات جار فيها وغش ، و طفف الكيل و أخسر الميزان ، وضحك عليه كما يضحك على الأطفال وأقام عليه الحجر والوصاية كما تقام على السفهاء ،

هجم عليه الغرب فا تخذه سوقا مفتوحة لبضائعه وزبوناً دائماً لسلعه وعمالا مخلصين لمصانعه ووقودا حاضرا لحروبه يسخره للاغراض كيف شاء و يسوقه إلى ميدان الحرب متى شاء و يجعله وقاية وجنة دون رجاله و بلاده و يعيش فى بلاده بفضل هذه الخيرات والأيدى العاملة و الجيوش الحامية عيش الأحرار والملوك و يدل بمستعمراته و اسواقه و عبيده فى الشرق على جيرانه و منافسيه فى الغرب ،

وكان أكبر مجرم تولى كبر هذا الاستعمار الغاشم و تفرد بالقسط

لأكبر فى هدئر الحريات و الكرامات و استعباد الشعوب و الأمم و نشر القلق و الأضطراب فى العالم ، و كان أكبرعامل من عوامل الفساد الخلقى و الأثرة الأجتماعية واختلال النظم الاقتصادية وأكبر - معاداة للاسلام وكيداً لاهله هى بريطانيا (العظمى) التى سبقت جاراتها و شقيقاتها الى غزو الشرق و احتلال اقطاره واستعباد شعوبه ،

و كانت أكثر هذه الاقطار الشرقية التى احتلتها بريطانيا اسلامية بالطبع، فكانت الهند التى لا تزال بلداً إسلاميا تحكمها - ولو بضعف كبير - أسرة مغولية ، وكانت مصر التى تحكمها الاسرة العلوية ، و سواحل الجزيرة العربية الخاضعة للامبراطورية العثمانية هى التى تكون الامبراطورية البريطانية الجديدة ، إذن فكانت بريطانيا هى المعتدية الغاصبة الظالمة وكان الشرق الاسلامى هو المعتدى عليه ،

ثم كانت بريطانيا هى التى ولدت المشاكل للشعوب الاسلامية و خلقت لها أزمات طريفة ، فهى صاحبة الوحى و صاحبة الفكرة فى دولة اسرائيل الجاثمة على صدر العالم العربى و هى التى أبرزتها من العدم إلى الوجود و من التمنيات إلى عالم الواقع وهى المسؤلة عن جلاء العرب و ضياع فلسطين العربية و شقاء اهلها والخطر الذى يهدد الحكومات العربية كلها ،

ثم فاقت بريطانيا الحكومات المستعمرة كلها فى النفاق و و التزوير و اخلاق الثعالب والمكر و الدهاء و نكران الجميل ونسيان الوعود و نقض العهود ، و قد أثبت تاريخها أنه لا أيمان لها وأنها لا ترقب فى مؤمن الا ولا ذمة ،

إن فى تاريخ بريطانيا السياسى صفحات سوداً . لعلها لا توجد فى تاريخ دولة مستعمرة أخرى ، مع أن الاستعمار كله صحيفة سوداء. فاذا اقتصرنا على تاريخ الاستعمار البريطانى فى الهند و جدنا فظائع لا تزال وصمة عار فى وجه الحكم الانجليزى ففى ١٣ من ابريل عام ١٩١٩ م انعقدت أيام حركة الاستقلال الوطنية فى الهند حفلة شعبية عظيمة فى « جليان والا باغ » فى مدينة امرتسر حضرها عشرون الفا بالأسوار من جوانبها الأربعة و ليس لها إلا منفذ واحد تخرج منه عربة واحدة و حضر الجزار الانجليزى المعروف بالجنرال « وائر » و معه مأة وخمسون (١٥٠) جنديا فامر المحتفلين بالانقضاض وبعد دقيقتين ، كما جاء فى تقريره أمر باطلاق النار على هذا الجمع الحاشد الوديع. و اطلقت عليه الف و ستمائة طلقة (١٦٠٠) مات فيها كما جاء فى التقرير الرسمى اربعمائة رجل مع انه غير معقول و مخالف للبداهة ان يموت اربعمائة فقط بطلقات نارية يبلغ عددها الى الف و ستمائة طلقة فى مكان ضيق محصور على هذا الجمع الحاشد. أما عدد الجرحى فيتراوح كما قالت المصادر الرسمية بين الف و الفين ، وبات القتلى و الجرحى طول الليل من غير ماء و اسعاف طبى ،

وفى سنة ١٩٤٣ م كانت مجاعة بنغال الكبرى التى خلقتها الحكومة الانجليزية فى الهند و فرضتها على أهل بنغال فرضا لمصالحها الاستعمارية والسياسية كما تحقق علميا و تاريخيا و يقدر ان الذين هلكوا فيها يبلغ عددهم الى خمسة ملايين ،

و فى سنة ١٩٤٧ م وقعت الاضطرابات الطائفية الهائلة التى

هيأتها و مهدت لها الحكومة الانجليزية و تغافل منها وارتضاها ممثلها الرسمى اللورد (مونت بيتن) المجرم، حاكم الهند العام حينئذ وكان أكثر من نصف مليون نسمة فريسة هذه المجزرة الانسانيـــة، إن طبيعة الاشياء و غريزة الانسان و شريعة العدل كل ذلك كان يحكم بل يفرض ان يغضب الشرق و بالأخص الشرق الاسلامى، و يثور و ينتهز كل فرصة للانتقام من بريطانيا و تصفية الحساب معها، ظل الشرق الاسلامى خاضعا و لا أقول راضيا لهذه الاوضاع التى تثير غضب الحليم لا يحرك ساكنا و لا يبدى سخطا بل يتحيز بين حين و آخر الى المعسكر المجرم الذى يسميه الخلفاء كذبا ومينا بالمعسكر الديمقراطى و يحارب بجانبه و يستميت فى سبيل شرفه وكرامته و يصدق فى عهوده و يحترم معاهداته فاسترسلت بريطانيا و اخوانها على اثرها فى سياستها الجائرة و أمعنت فى غلوائها فأضر ذلـــك بالسياسة الأوربية كلها لانها اصبحت كالفيل الهائج و فقدت السياسة الدولية الأتزان و التفكير ، و أغرى سكوت الشرق و هدوءه الزائـــد و احتماله المسرف المستعمرين بالاستمرار فى سياستهم الغاشمة والانتصار للمدرسة السياسية الغربية القديمة التى تفكر التفكير الاستعمارى و تحلم بالامبراطوريات و المستعمرات فكان لا بد أن يغضب الشرق غضبة ترد المستعمرين الى صوابهم و رشدهم و ترد الى السياسية العالميـــة اتزانها و تعادلها و ترد الى شعوب الشرق شرفها و كرامتها و ترد الى العالم الأمن و الســـلام ،

و ماكان يدرى أحد أن ايران ستكون السابقة الى هذه الثورة

العادلة والغضبة الموفقة وستنتصر هذا الانتصار الباهر و ستهاجم الغرب المتغطرس هذه المهاجمة المفاجئة القوية وتصفع بريطانيا الكريمة هذه الصفعة المؤلمة المخجلة التى يحمر لها وجهها وينتكس لها رأسها. إنها لصفعة موجعة حقا ، مخجلة حقا تألم لها كل انجليزى فى كل ناحية من نواحى العالم بل تاثرت بها ارواح و بناة الامبراطورية البريطانيـــة و موسسو مجدها فى السابق وسيلتصق عارها بكل مولود يولد فى بريطانيا إلى عهـــد بعيـــد ،

لقد سر كل شرقى و كل مسلم بهذه الغضبة الفارسية و كانه يتمنى أن يغضب العالم العربى و يثور و يقوم قيام الثائر الموتور لانه أحق بالغضب وأولى بالثورة من كل بلد و قطر ، لأنه بريطانيا (الصديقة للعرب) قد طوقته من كل جانب و تملكت جمع منافذه فهذا عدن العربى لايزال مرفأ بريطانيا وقلعة بريطانيا الحصينة ، وعقبة و معان مما تحرص بريطانيـــا على الاحتفـــاظ بهما و احتلالهما و لا تزال امارات الخليج العربية خاضعة للنفوذ البريطانى و لا يـــزال العراق مرتبطا بالعجلة البريطانيـة و لا تزال فلسطين العربيـة تشكو بثها و حزنها و تئن من جراحاتها و آلامها و لا تـزال دولة اسرائيـــل برهانا ساطعا على صداقـة بريطانيا للعرب و وفائها لهم و لا تزال مصر محتلة بالجيـوش البريطانيـة و لا يزال السـودان المصـــرى يرزخ تحت اثقال الحكم البريطـــانى ،

إذن فكانت غضبة العالم العربى لو غضب ، من أعدل ما شهد التاريخ من الغضبات و كانت ثورتـه ، لو ثار من أشرف ما دون فى

الكتب من الثـــورات ،

و كان لا بد من أن يغضب بلد عربى يتـزعم العالم العربى يقـوده فكريا وثقافيا وسياسيا ويتمتع بمركز محتوم و بمكانـــة مرموقة و نفوذ ملحوظ حتى يسرى هذا الغضب فى جميع اقطار العالم العربى يتردد صداه فى جميع الشعوب العربيـة و يـكون كما قال جرير الشـــاعر العـــربى ،

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضـابا

هنـالك طلعت مصر و غضبت غضبة جاءت على قـــدر و أرضت جميع المنصفين فى العالم، أما العرب فقدأنشدوا بلسان واحد هذا الذى كانت الايام تنتظر فليوف لله اقوام بما نذروا

حيـاك الله يا مصر العزيزة و بارك جهـادك و قوى ابطالك و ثبت مجـاهديك إن غضبتك سترضى أجيالك القادمة و تشرفهـا و ستسجل فتحا عظيما فى الشرق ، فانظرى فى المستقبل و ما يخطه لك قـلم المؤرخ من سطور الثنـاء والاجلال و لا تنظرى فى العقبات التى تعترضك فانهـا زائلة و ذائبـة ، وانظرى إلى الثمار التى سيجنيها العـالم بالأخص و العـالم الاسلامى بالاعم من جهـادك . فانه يبث فى العـالم العربى الروح و الحيـاة و ما أحـوجه اليوم إلى الروح والحيـاة، و يحرك فيه الحمية والأنفة و يوقظ فيـــه ثورة جبـارة مثل ما تقومين به اليوم فليست ثورتك هى ثورة مصر المحلية إنمـا هى نفخة صور للعـالم العربى و فاتحـة عهـد جديد إن شـاء الله فى تاريخ العرب السيـاسى .احتبى جهـادك يا مصر و قدسيه بنفسك

فانه جهاد يعلى كلمة الله و يشرف الاسلام والمسلمين ويرفع راسهم عالياً أينما كانوا ، و إنه جهاد يغيـظ اعداء الاسلام فحيى ابنـاءك المرابطين و ابطـالك المجاهدين ، ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصة فى سبيل الله و لا يطأون موطئـا يغيظ الكفار و لا ينـالون من عـدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ،

إعلمى يا مصر العزيزة أن القوة الوحيدة التى يخضع لهـا الغرب هى إرادة الشعب القوية و العزم الصـادق الثابت والجبهـة الموحدة فاحرصى على قوة إرادتك حكومة و شعبـا و على ثبـات العزم و توحيد الصفوف و آمنى بان شعبـا قد صدقت عزيمتـه و قويت إرادته و توحدت صفوفه لا يمكن أن يجبر على ما لا يرضاه و يفرض عليه ما يأباه فقوتك فى الداخل لا فى الخـارج .

قوتك فى أبنـائك و نفوسهم و عزمهم فاذا أبو إلا جلاء الجيوش الانجليزية من منطقة القنـال ، و وحدة وادى النيل فليست فى العـالم قوة تقف فى سبيل هذا العـــزم . و إذا ألغوا معـاهدة سنة ١٩٣٦ م فى نفوسهم و استنكفت من استمرارها حتى فضلوا الموت على عودتهـا فاعلمى يقينا أنهـا قـد ألغيت و ليس لأمة فى العـالم أن تعيـــدهـا .

إعلمى يا مصر أن السيـاسة متقلبة بطبيعتها و أن الدين ثابت بطبيعته و أن المصلحة متحركة بطبيعتهـا ، فاستندى فى جهادك إلى الايمان و العقيدة أكثر مما تستندين فيه إلى السياسة و المصلحة

و أيقظى الروح الدينية و روح الجهاد فى سبيل الله و اعطفى عليها و على رجالها فانها أمضى سلاحك و أقوى جنودك ،
و أنت أيها العالم العربى فقم بواجبك و انتهز فرصة غضب مصر وثورتها ، واعلم أنها من الفرص السانحة التى لا تدوم و لا تعود ، فاغضب غضبة واحدة و قم قومة رجل واحد ، إغضب لنفسك إن لم تغضب لمصر و هل هى إلا جزء من أجزائك وإبن كريم من أبنائك وانصح لنفسك إن لم تنصح لغيرك فكرامتك اليوم منوطة بمصر فلا كرامة لك إن هدرت كرامة مصر ، فاحرص على كرامة مصر حرصك على كرامتك و جاهد فى سبيلها جهادك فى سبيلك ، استغفر الله بك جهادك فى سبيل الدين و فى سبيل الحق و العدل ،

إنك مسئول أيها العالم العربى و معاتب و ملوم عل كل تقصير فى جنب هذا الجهاد المقدس و إنه محسوب عليك كما هو محسوب على مصر ،

إن العدو ماكر داهية و قد جرب منك سقطات وزلات فى السابق وإنه واثق بولائك و وفائك فلا يخدعنك عن نفسك وعقيدتك و لا يحولن بينك وبين مصر و لا يشترين دولة من دولك أو شعبا من شعوبك بارفع ثمن فانه نار فى الآخرة و عار فى التاريخ ، ولا أنسى أن أخاطبك يا مستر (جان بول) فانت صاحبنا القديم عرفناك فى الهند و عرفتنا وأعتذر إليك إن كنت آلمتك بذكر الهند التى فقدتها ، أريد أن أسألك أيها الشيخ

السياسى المحنك عن هذا الدفاع الذى ضقت به و غضبت عليه هل يصح أن يسمى دفاعا و أى فرق بينه و بين الاحتلال و هل يجدى هذا الدفاع إذا لم ينشط له هذا الشعب الذى تدعى أنك تدافع عنه ولم يتحمس و لم يعاونك عليه ، و كيف بك لو احتلت جنود أمريكا الحليفة الصديقة الزميلة بلادك على رغم منك ورغم من المستر تشرشل بحجة الدفاع عنك لأنك ضعيف قد انهكتك الحرب الماضية هل تقر هذا الاحتلال و تسكت عنه جون بول ؟

إنى لا أجد لك (يا جون بول) و لمصر مثلا إلا مثل زنجى و طفل زعموا أن زنجيا كان يحمل طفلا وكان الليل شديد الظلام و لم يكن الزنجى أقل سواداً من الليل وكان الطفل كلما رأى الزنجى ارتعب وفزع وبكى وكان الزنجى كلما بكى الطفل وخاف ضمه إلى صدره وآنسه و قال له مرة لماذا تبكى يا بنى و أنت فى حجرى و أنا لا أفارقك فقال الطفل أنت أصل بلائى وشقائى ومنك أبكى و أرتعب فياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ،

وهكذا أنت يامستر جون بول تريد أن تدافع عن مصر و أنت بغيض ما ثقيل على مصر و لا أحب إليها من مفارقتك ، و اعلم أخيراً يا مستر جون بول أن عهد الاستعمار قد انتهى من غير رجعة فلا تتعب نفسك فى استرداده وقل للمستر تشرشل كان خيراً لك أن تبقى بطل الحرب الثانية وقاهر الألمان و أن

تحتفظ بسمعتك ، و على نفسك جنيت إذ رجعت إلى الحكومة و
أخاف أن يكون مصيرك كمصير الامبراطور البيزنطى هرقل
الذى انتصر على الفرس وسجل لنفسه فتحا رائعا فى التاريخ ثم
صادم العرب فلم يمت حتى انهزم أمامهم فاحبط ماضيه و أساء إلى
نفسه و كان كالساعى إلى حتفه بظلفه ، وكلمة أخيرة إلى الرئيس
ايزن هاور ماهذا التعاون على الاثم و العدوان أيها الرئيس
الجليل و أين الديمقراطية التى تزعمها وتزعم أنك تدافع عنها و
تجاهد فى سبيلها فلم نرك إلا مردوداً لصدى بريطانيا وكانك جبل
لا تملك الا الصدى ولم نرك تقبض مرة على يد الظالم وتنصر
المظلوم وتغضب للحق ولم نرك انتصرت لشعب مستضعف ومنعت
زميلتك بريطانيا من الظلم وحذرتها من عواقبه، بل بالعكس
رأيناك تسابق بريطانيا وساويتها فى جحد الحق والمكابرة وارغام
الشعوب على ما لا ترضاه ثقه بثروتك الضخمة ومواردك العظيمة
وما ننسى فلا ننسى سياستك الغاشمة فى قضية فلسطين ومهالتك
السافرة لليهود وكيف احتضنت الصهيونية وتبنيت اسرائيل
و لا تزال تحدب عليها كالأم الرؤم ، أفليس من السذاجة أو من
الوقاحة إذا طمعت فى صداقة العرب بعد ذالك ،

ألا فليسمع مستر ايزنهاور وليسمع الذى له أذنان أن سياسة الاستعمار
قد أخفقت و أن الشرق قد بدء يفهم الحقائق وأن جرب العرب
بمكراته وجهانه فلم يره إلا شراً ومرا وظالما وجورا و دعاوى
فارغة وتبجحا و تنطعا و عبثا بالعقول ، وإن فى الشرق الاسلامى

عقولا لا تخدعها البهرجة و التزويق والوعود الخلابة و أن هناك
ضمائر وذمما لا يستطيع الدولار الامريكى أن يشتريها ويتملكها
فليرجع الغرب أدراجه ويشتغل بنفسه والدفاع عنه وليترك الشرق
الاسلامى يقول كلمته و يدبر شئونه و يدافع عن نفسه، و
من المقرر أن الشرق الاسلامى والأقطار الاسلامية بعيدة
عن كل هجوم وخطر اذا دفع المعسكر الغربى عنها
حضانته و ابتعد عنها ،

البعث الاسلامى

مجلة إسلامية أدبية شهرية

لسان حال الدعوة الاسلامية فى الهند

تصدرها ،

ندوة العلماء ، لكهنؤ ، الهند ،

ثمن إشتراكها عن سنة كاملة ٥ روبيات ، فى الداخل ،

و نصف جنيه فى الخارج ،

التبشير و الاستعمار فى البلاد العربية

الاستاذ اطاهر النعاس
" ليبيا "

هذا كتاب ألفه الدكتور مصطفى الخالدى ، و الدكتور عمر فروخ . وهو أول كتاب عربى يعتنى بهذا النوع من الدراسة ، فيكشف عن النوايا السيئة التى يضمرها الغرب والمستترة تحت مسوح الرهبان وأزياء الاطباء والمعلمين . وقد صدر فى طبعته الاولى سنة ١٩٥٣ و أعيد طبعه مرة ثانية سنة ١٩٥٧ و هو يدرس قضية التبشير دراسة فريدة فى نوعها من حيث التقصى والشمول و من حيث العرض والتدليل و قد وضحا فيه وسائل التبشير وكيف نشرت فى بلاد الشرق ، والغاية التى يهدف إليها ، و قد إقتضتهما هذه الدراسة أن يتتبعا مادته اكثر من عشر سنين فى مراجع أجنبيه وباقلام المتخصصين من المبشرين ومن لف لفهم من المستشرفين ، بالاضافة إلى الكتب العربية التى عرضت للتبشير والمبشرين من قريب أو من بعيد . .

ولحيوية الموضوع وخطورته ، و رغم أن هذه الدراسة خارجة عن نطاق اختصاصها ، فان الواجب الدينى و الوطنى حتما عليهما اخراج هذا الكتاب و تقديمه لابناء الشرق كمرآة تعكس

جهود المبشرين وتفضح اساليبهم فى بث أفكارهم و نشر أباطيلهم بين أبناء الشرق . . و بحكم تعليمهما و الجو الدراسى الذى عاشا فيه ، و المواقف والحديات التبشيرية التى صادفتهما فى شبابهما و داخل جدران المدرسة الانجيلية (الجامعة الامريكية ببيروت حاليا) كل هذه بعثت فيهما قوة ألهبت نفسيهما و تمثل لهما الخطر المحدق بالأمة إذا لم تكشف هذه الاساليب وتوضح هذه الطرق التى ساعدت وما تزال تساعدفى تثبيت أقدام الغزاة المستعمرين ، من أجل هذا أقدما على إخراج هذه الدراسة كصرخة قوية من أعماقهما وجهاها إلى ابناء الشرق وناشئته لياخذوا حذرهم من هؤلاء المستعمرين بالعلم و التطبيب ويدعون الاصلاح و التثقيف . . (حتى يكون دليلا فى يد الاجيال تتبع فيه جهود المبشرين و وسعيهم إلى زعزعة عقيدة الناشئة الشرقية عامة والاسلامية خاصة ، ثم تهيئة هذه الناشئة بأساليبهم المختلفة لقبول النفوذ الغربى و الاستكانة للاستعمار . .) ص٦

وقد تكون الناشئة العربية معذورة فى انقيادها لهؤلاء المبشرين واخداعها بأباطيلهم وملامسهم اللينة ، وما يتخذونه من طرق يظن فى ظاهرها أنها تخدم الامة وتنهض بالوطن ، كالتمريض والتعليم و روضات الأطفال على الخصوص ، كل هذه أعمال انسانية فى ظاهرها ولكنهم يستخدمونها فى أغراضهم كوسيلة للتنصير أو على الاقل تهيئة الجو و اعداد النفوس لتقبل الوضع الاستعمارى البغيض ، و فى تاريخ الشرق الطويل و نكباته المتتابعة أصدق الادلة

على ان التبشير خـــدم الاستعمار ومهـد له الطريق ، وما يزال يبث سمومه فى كثير من اقطار الشرق بما يؤسس من كـليات ، و ما يضع من خطط التعليم ، كل ذلك ليحطم ما يـكمن فى النفوس من حصانة أخلاقية وقيم روحية ترفع من شأن الأمة وتمدها بالقوة الكافية للصمود والصبر على مواصـلة الكفاح الحـاد . (. . إن السكوت عن هذا الخطر أشد ضرراً على قومنا من إهمال إختصاصاتنا ، إن التبشير أشد ضرراً على بلادنا من الاستعمار ، لأن الاستعمار لم ينفذ إلى بلادنا إلا تحت ستار التبشير فحبذا ان يصل كـتابنا هذا إلى الأيدى التى تستطيع ان تستفيد مما فيه من درس ، و من حقائقه المجموعة ثم تضع هى مناهجها الخاصة لمتابعة الرسالة : مقاومـــة التبشير من الناحية العمليـــة فى البيئآت المختلفة بكل وسيلـــة ممكنـــة) ص ٧ و ٨ .

ويذهل المرء عندما يتصفح هذا الكتاب ويطلع على الجهـــود الضخمة التى تبذلها الارساليات الأجنبية عـــلى إختلاف مذاهبها الدينية والسياسية . و على تلك المساعدات التى يتلقاها المبشرون بسخاء من الدول التى يعملون باسمها أو يحملون جنسيتها ، ولكن الذهول يضمحل أو يفقد قوته إذا علمنا أن التبشير كان و ما يزال الوسيلة الوحيدة التى تمـكن من ورائها الاستعمار من إيجاد طريقه الى البلدان الشرقية فاستبدها واستغل خيراتها . و النكبـات التى أصابت الشرق على إختلاف أنواعها يتحمل النصيب الأكبر من آثارها رجال الدين الأجانب ، فهم الذين يثيرون الزوابع و يخلقون

المتاعب بين طبقات الشعب الواحد وخاصة إذا كان الشعب يتألف بأفراد ، من ذوى عقائد مختلفة فانهم يستغلون هذا الاختلاف لصالحهم و صالح الدولة التى يعملون لحسابها .

و الارساليات التبشيرية تبذل جهودا كبيرة فى التنظيم و التخطيط ولا أدل على ذلك من إنه . (بين سنة ١٩١٦ و عام ١٩٣١ قد صدر فى سبعـــة مجادات ذكرت فيها فقط أسماء المصادر و المراجع التى تدور حول المبشرين و جهودهم وتسهيل أعمالهم . . وأن الرسائل التى كتبها المبشرون من سورية و الشرق الأدنى فقط إلى زملائهم بين عام ١٨٣٠ و عام ١٨٤٢ طبعت فى ثلاثة عشر مجلدا من أصل ثمانية وثلاثين مجلدا) ص ٢١ . وقد تبدو هذه الأرقام خيالية أو قريبة من الخيال ولكنها حقائق ثابتة ومنقولة من أصل أجنبى مبين فى هامش الكتاب . ولننقل إليك أيها القارئ الكريم ما يتسع المجال لنقله من أقوال المبشرين أنفسهم من مواضع مختلفة من هذا الكتاب رجاء أن تعطيك صورة عما فيه من حـقائق ينبغى أن تفهم و أن تكون على علم بها حتى لا تخدعك أساليب التبشير ولا تنطلى عليك حيلهم .

يقول لورنس براون . (إذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا . . أما إذا بقوا متفرقين فانهم يضلون حينئذ بلا وزن و لا تأثير) ص ٣٧ . و يقول القس سيمون : (إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربيـــة . ولذلك كان

التبشير عاملا مهما فى كثر شوكة هذه الحركة) ص ٣٧ . و يقول المستر رايد عن طرابلس الغرب : (إن عمل المسيحيين بهذا الشعب صعب جدا ، فبعد عمل مستمر امتد خمسة عشر عاما ، صح عندى أن الطريقة الوحيدة لاكتساب هذا الشعب إنما هى فى النفوذ الشخصى إليه ، نفوذ الرجال والنساء الذين امتلاؤا بروح القدس ، و حتى يستطيع المبشر أن يستعمل هذه القوة يتحتم عليه أولا أن يقاربهم مقاربة شديدة ، وهنا تبرز الصعوبة ، إن رجالا من المبشرين قد عملوا سنين متوالية وفى مدينة واحدة ثم لم يستطيعوا أن يكسبوا صديقاً أو صديقين . . من الصعب أن تحسب مسلما لأن المسلم ليس محبباً إلى النفس) ص ٤٧ . ومن أجل هذه الصعوبة التى واجهت المستر رايد فقد بعث تقريراً إلى الجهات المسئولة ضمنه رأيه فى وجوب تغيير طريقة العمل ، أتدرى ما هى الطريقة الجديدة التى يقترحها هذا المسيحى التقى ؟ الذى لا يفتر عن وعظ مرضاه يوما واحدا . الطريقة هو أن يعمل على التخفيف من هذه القوة الأخلاقية التى يمتاز بها هذا الشعب و يضعف من هذه الصفوات التى يلمسها فى الوصول إلى مرضاته يريد أن يستغل مهنته كطبيب يتسم بالرحمة و الانسانية . فى إفساد الأخلاق و تهوين أمرها ، المعالجة عنده فمن الصباح الباكر ترى أكوامنا من النساء و الأطفال والرجال ينتظرون أن يفتح الباب ، والسعيد من يؤذن له بالدخول و يتمكن من العلاج ، ولا بد له قبل العلاج من أن يستمع إلى مواعظ هذا القسيس رضى أم كره . والمستر رايد ليس

إلا منفذاً لتلك الوصية التى أوصت بها الراهبة (إيراهاريس) أحد أطباء المبشرين : (يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى أذان المسلمين و قلوبهم فتكون لهم الانجيل . أيان أن تضيع التطبيب فى المستوصفات والمستشفيات ، فانه أثمن تلك الفرص على الاطلاق . ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك ، إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع له) ص ٦٢ ، ٦٣ .

و لما كان التعليم وسيلة جيدة لتوصيل الأفكار والمعتقدات . فان المبشرين إستغلوه وبدأوا به أعمالهم فى الشرق . بجانب التمريض . فأسسوا المدارس و الكليات ، فالجامعة الأمريكية فى بيروت و فى القاهرة ، وجامعة روبرت فى اسطنبول ، وكلية رابعة فى باكستان وكلية جديدة بطرابلس الغرب ، و مدارس أخرى منتشرة فى أنحاء الشرق كلها شيدت بأموال رصدت للتبشير والمبشرين ، وتخدم غاية واحدة ، هى التبشير ، و فى النهاية الاستغلال والسيطرة . والجدير بالذكر أن الدول الاستعمارية كلها قد إتفقت فى هذا المجال ، مع أنها تفكر بالدين و لا تنشره فى بلادها كما تنشره فى بلاد الشرق ، أما فى بلادنا فانها تصرف الأموال الباهضة فى سبيل تحقيق أطماعها الاستعمارية . . والفكرة التى إقتنع بها المبشرون أخيراً هى أنهم (لما اعتقدوا أن لا قدرة لهم على جعل المسلم نصرانيا فاحبوا أن يجعلوا الآراء المسيحية تتسرب إلى المسلمين و إلى المثقفين منهم خاصة ثم . . إن هذه الآراء تتسرب بعدئذ من تلقاء نفسها إلى المجتمع الاسلامى) ص ٧٩ . يقول المبشر هنرى جسب : (إن

التعليم فى مدارس الارساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هى قيادة الناس إلى المسيح) ص ٦٦ . و فى سنة ١٩١٢ (كان فى سوريا كلها ثمان وثلاثون موسسة تبشيرية ما بين إنجليزية وألمانية وسويدية و دانماركية و أمريكية، لها مدارس كثيرة وكانت كل هذه الموسسات مع تضارب سياساتها ، ومع كل ما بينهما من تنافس متفقة على وضع التوراة فى العربية بين أيدى الطلاب على أنه كتاب تدريس أساسى . و لقد إتفقت المؤتمرات . . التى عقدت عام ١٩٢٤ فى القدس و لبنان والجزائر ومصر على التعاون بين المبشرين كلهم للوصول إلى أهدافهم فى العالم الاسلامى) ص ٨٠، ٨١ ، و يقول المبشر تللى : (يجب أن نشجع إنشاء المدارس و أن نشجع على الأخص التعليم الغربى فان كان من المسلمين قد زعزع إعتقاداتهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية . أن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس أمراً صعبا جدا) ص ٨٨ . و هذا كتاب غربى مدرسى ، كان يدرس لابناء المسلمين العرب فى إحدى البلدان العربية . يوم كان فيه للاستعمار كلمة و صولة ، كله افتراء على التاريخ و على الحقائق الثابتة ، وتهجم على نبى الاسلام والمسلمين . جاء فى هذا الكتاب : (. . أن موسس دين المسلمين قد أمر أتباعه بان يخضعوا العالم ، وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين و بين النصارى . إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة و قالوا للناس أسلموا أوموتوا . بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم .

ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ، لكنا إذاً نحن اليوم مسلمين . .) ص ٧٥ .

أما عملهم فى الحقل الاجتماعى والوسائل التى يتخذونها من أجله ، فقد عقدوا لها المؤتمرات و كتبوا فى شأنها المقررات، مستغلين الظروف السياسية و الاقتصادية فى أعمالهم، و يوضح المؤتمر الخاص بالعاملين المسيحيين بين الشعوب المسلمة هذه الوسائل و يفسر معنى العمل الاجتماعى .. (.. نحن نعنى بالعمل الاجتماعى المسيحى ، تطبيق مبادئ المسيح فى جميع الصلات الانسانية . إن المسلمين يدعون أن فى الاسلام ما يلبى كل حاجة إجتماعية فى البشر . فعلينا أن نقاوم الاسلام دينياً بالأسلحة الروحية ، فالنشاط الاجتماعى يجب أن يرافق التعليم المباشر للانجيل ويساعده ويتممه ، من أجل ذلك ننصح بالسير فى الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية : إيجاد بيوت خاصة للرجال والنساء وخصوصاً الطلبة منهم ومنهن . إيجاد أندية والاعتناء بالتعليم الرياضى ، والأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لهذه الأعمال ، و بما أن جمعية الشبان المسيحيين (١) و جمعية الشابات المسيحيات قد نصبتا نفسهما للوصول إلى الشباب المسلم فى النواحى الآنفة الذكر و فى غيرها أيضا فالواجب يقتضى أن تشجعا لتوسع دائرة إختصاصها فتشمل الجماعات المسئولة من المسلمين و ن الذين يرحبون بمثل هذه الأعمال . و على المبشرين أن يتعرفوا إلى أحوال المسلمين الاجتماعية و الاقتصادية حولهم ، ثم يسعوا إلى الاصلاح

(١) يوجد فرع نشط لهذه الجمعية فى مدينة طرابلس الغرب

(فى الظاهر) سعياً إلى التأثير على الرأى العام بأن غايتهم شريفة مجردة من الغرض التبشيرى ، ومما يجب أن يهتم به المبشرون :— إصلاح الأحداث ، الحيلولة دون الزواج المبكر ، الحيلولة دون تشغيل الأطفال ، محاولة إصلاح الأحوال العامة للعمال فيما يتعلق بساعات العمل ، أو بالأجير ، وبالأمور الصحية فى المعامل ، الرفق بالحيوان . .) ص ١٩١ ، ١٩٢ .

ولما كانت المرأة عنصراً فعالا فى الحياة البيتية فان المؤتمر التبشيرى الذى عقد فى القاهرة سنة ١٩٠٦ يتمخض عن هذا النداء الذى وضعته الأعضاء المبشرات فى هذا المؤتمر : (. . لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مجالا مما يبذل إلى الآن ، نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب عينيها هدفا جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات) . (ويفرح المبشرون إذا اجتمع فى مدارسهم الداخلية بنات من أسر معروفة لأن نفوذ هؤلاء يكون حينئذ فى بيتهن أعظم ، وتقول المبشرة (أنا ميليغان) : فى صفوف كلية البنات فى القاهرة بنات آباوهن باشوات وباكوات وليس ثمت مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى ، وليس ثمت طريق إلى حصن الاسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة . ،) ص ٨٧ .

وأخيراً فان فى هذا الكتاب حقائق مذهلة عن التبشير والمبشرين ، وهو وثيقة صادقة تكفى الدلالة على أن الاستعمار لا يحاربنا بالسلاح فحسب ، و لكن بالأفكار والعلم، بالفن الرخيص والصحافة المضللة، و أنه لم يصل إلى شرقنا إلا من وراء الرهبان و الأطباء المبشرين ، فهم الذين مهدو له الطريق ومدوه بالتقارير والاحصائيات ،وهو من الكتب الهامة التى يجدر بالشباب المثقف أن يطلع عليها حتى لا تخدعهم الأساليب البراقة التى يستعملها الغرب فى تفتيت جهود الأمة و تبديد نشاطها فى التافه من الأمور ، وما تزال فيه حقائق لم أنقلها لضيق المجال و لأنها تؤلف وحدة فى موضوع كامل ، وعلى كل فانى إذا لم أعط بهذا العرض صورة واضحة كل الوضوح فانها كافية لدفع القارئ إلى الاطلاع على هذا الكتاب .

الرائد

صحيفة أدبية إسلامية تصدر كل أسبوعين

يصدرها النادى العربى

بدار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

صاحب إمتيازها ، الأستاذ محمد الرابع الندوى ،

إشتراكها ، للسنة الواحدة ، ٨ - ٢ ، فى الهند و باكستان ،

و ربع جنيه فى الخارج ،

فكرة الزمان لدى إقبال

الأستاذ ، أحمد حسن
كراچى

الوقت له قيمة كبرى من بين القيم المادية ، و ليست حياة الانسان غير الوقت الذى يمضى من ميلاده إلى وفاته ، ومن ثم قيل إن الوقت هو الحياة ، وإن له مقاما كريما ومكانة رفيعة فى الحياة الانسانية . ولذلك أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر فى كلامه حيث يقول : والعصر إن الانسان لفى خسر ، الآية . وهو آية من آيات الله على وجه الأرض ، و من أروع الصور التى صور بها النبى عليه السلام قيمة الزمان هو قوله الكريم : ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى : يا ابن آدم ! أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود منى ، فانى لا أعود إلى يوم القيامة ، فليس شئ فى الكون أغلى من الوقت ، هو أغلى من ذهب ، وأثمن من الماس ، و أرفع من كل شئ يقوم به الانسان فى الكون المادى ، هو رأسمال كل إنسان ، فمنهم من يربح ، ومنهم من يخسر فى هذه التجارة ،

إقبال ذلك الشاعر الكبير الذى يجمع بين حكمة الشعر و الفلسفة أعتنى فى كلامه كبير عناية بشأن الزمان و له رأى مستقل و

فكرة برأسها فى هذا الصدد ، يقول فى منظومته « زمانه » الزمان هو حول قلب ، ومن أسراره أن ما مضى لا يوجد الآن ، و إن ما يوجد الآن ، لن يبق للابد ، تلك الأيام نداولها بين الناس الآية ، الساعات تأتى ، فلا بقاء لها ، واللحظات تقبل ، فلا ثبات لها ، الزمان يتغير ويتقلب كل حين و آن ، ساعاته لا تحن إلى أحد ، و دقائقه لاتحفل بشئ ، يكون أدنى من الزمان من هو أشد ظهورا ، وأقوى ازدهارا ، و أكثر نموا ، رجل فى قلبه حب النماء والبروز ، هو الذى يساعده الزمان ، و معه توافق ساعاته ، و النجاح يسايره ، والظفر يجاريه ،

يعرف الزمان كل واحد فى الكون ، لأنه يشهد كل عصر و كل مصر ، هو يعرف غنيا و فقيرا ، صغيرا و كبيرا ، رجلا و إمرأة ، محسنا ومسيئا ، ولا يفرق بين الناس من حيث علمه ومعرفته. وليس لديه تمييز من أنه يعرف هذا ولا يعرف ذاك ، نعم ، هو يفرق فيما بينهم من حيث معاملته ومباشرته ، وليس له اعداء لأحد ، ولا وداد لأحد ، يعامل كل واحد نفس ما يعامله ، فتراه راكبا عاتق رجل ، وزمانه بيده ، يثنيه كيف شاء ، و يعطف حيث شاء ، تارة يركضه ويتوعده ، و أخرى يصب عليه سوط العذاب ، حتى اشتعل ظهره ، يمشى به إلى الأنجاد والأغوار ، ويرهقه صعودا . و المسكين يصرخ صراخ الثكلى ، وما له من صريخ . و هذا المركب هو الرجل الذى جعل الكسل شعارا ، و البطالة دثارا ، لا يقوم بعمل نفسه ، ولا يأتى بصنعة لدينه و وطنه ، ولا يجتهد لدنياه

ولا يتزود لآخرته ، وما هو إلا ثقل على وجه الغبراء. فالزمان يركبه، والدهر يقهره ، والعصر ينكل به كل تنكيل .

وإلى جانبه رجل ، يركب صهوة الزمان . ويلجم فمه ، وبيده يأخذ الزمام ، ويعمله نفس ما رأيت آنفا معاملة الزمان مع الرجل الكسول البطال المسكين . يسيره فى كل سهل وحزن ، ويمشى به فى كل وعوث و وعور ، وهو عليه غليظ شديد ، لا يعصيه الزمان ما يأمره ، و يفعل ما يريد ، وهذا الراكب هو رجل عامل نشيط ، مجتهد شديد، تملك الزمان من عمله المستمر ، وجهده المرير ، فان أمامه غاية يسرع إليها ، وهدفا نبيلا يهرع إليه ، ولذلك يساعده الزمان ، و يرافق معه . بل ينقاد له ، و يطيع أمره .

وهناك رجل آخر ، ليس الزمان له راكبا ، ولا مركبا ، بل هو سوط العبرة وجلدة الموعظة ، هو رجل سعيد ، يوعظ بغيره ، فلا يخطو خطوة إلا بعد أن ينظر خلفه ، ثم يعين طريقه ، و يرسم جدده ، ويتأمل فيما لقى الصالحون من جزاء الحسنى ، وما كان عاقبة المجرمين ، فيرى أن الزمان عامل قوما كذا وكذا ، فاصبحوا ناجحين أو فاشلين ، و ماذا كان سر نجاحهم ، وما هو سبب فشلهم؟ فيأخذ ما صفا ، و يدع ما كدر ، يتوسم فى احداث الزمان وغوائله توسما عميقا ، ويفكر فيها تفكيرا شديدا ، ويأخذ الدرس منها درساً بليغا ، و يتعلم منها علما ومعرفة ، ولأجل ذلك ضرب الله سبحانه و تعالى أمثالا للاقوام الغابرة فى القرآن الحكيم ، كى تكون أعجوبة للناظر ، وعبرة للمتوسم ، و عظة للمفكر ، فقال تعالى : ألم تر

كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، و ثمود الذين جابو الصخر بالواد ، وفرعون ذى الأوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فاكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، إن ربك لبالمرصاد (الفجر) ونفى القرآن، من أترفوا فى الحياة الدنيا ، وتمتعوا قليلا حتى طغوا فى عيشهم، واعتدوا فيما كانوا من دعة ورفاهية ، فبعث الله عذابا من عنده، حتى أصبحوا كان لم يغنوا بالأمس ، فقال تعالى : كم تركوا من جنات وعيون ، و زروع و مقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك ، وأورثناها قوما آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض و ما كانوا منظرين ، (الدخان)

و يقول شاعرنا أن ليس من دأب الزمان أن ينتظر أحداً ، و ما هو من إلفه وعادته أن يبقى لراح لمن لايحضر مجلس الشراب ، من أراد أن يأخذ نصيبه من شرابه ، فلا بد من حضوره حفلى المدام ، و إذا انتهى الليل ، و تنفس الصبح ، وانطوى البساط ، فلا حظ من شراب الليل لمن لم يحضر ، و لا نصيب منه لمن كان غائباً ، وهنا يشير إقبال إلى نكتة دقيقة ، وهو أن الزمان هو أسرع من الانسان جرياً ، فلا يقف لأجل أحد كائناً من كان ، و لا يرصده ، ولا يرقبه إلا من أتاه بقلب حنين تائق ، ومن فاته ، فلا مندوحة إلا الندامة والخجل ، والآن قد ندمت حين لاينفع الندم .

ويقول: شاعرنا الفيلسوف فى موضع من منظومته « ساقى نامه »: إن الدهر غاية تجوله أن يعرف الانسان نفسه ، ويجب عليه أن

يتقدم إلى الأمام ، و يكسر من أمامه كل العوائق و الموانع حتى يتحرر من طلسم الزمان والمكان الماديين ، وشرحه أن الزمان له أهمية كبيرة فى حياة الانسان ، وموضعه منها موضع الساعة المنبهة من النائم، تنبئه كم دقيقة مضت ، وكم ساعة راحت ، وكم بقى من ليلة ، وكم أدبر من نهار ! الساعات والدقائق إنما هى أحجار أميال الحياة الانسانية ، لكى يعرف كم سفراً قطع ، وكم رحلة بقيت أماما ، يشرح أقبال هذه الكتة نفسها فى موضع آخر ، ألانسان يعرف كل شئ حوله ، يعرف كل صغير وكبير ، ويعرف كل جليل ودقيق ، حتى وصل إلى أعماق البحار ، وطار فى جو السماء ، و يكاد يبلغ إلى القمر والمريخ ، و لكن من المؤسف هو جاهل عن نفسه ، يعرف عومة الحيتان على وجه الماء ، ولكن لا يعرف مشية الانسان على وجه الأرض ، و رحى الزمان تدور دائما ، و تقول للانسان بصوت جهورى أن يعرف نفسه قبل كل شئ ، شاعرنا يتقدم خطوة ، و يحرض الانسان أن يتحرر من إرتباك الزمان و المكان ، و يصل إليها غيرهما ، ولكنه لايطيق إدراكهما دون معرفة نفسه ،

يرى إقبال أن الزمان الحقيقى لا يقبل التقسيم إلى الماضى ، والحاضر ، والمستقبل ، و التى تقبل التقسيم هى جهته المادية ، والناحية الخارجية ، وله جهة دونها ، وهى الجهة الروحية الداخلية ، و هى التى تربط الانسان بالعالم اللاهوتى ، و هى التى توصله إلى الله سبحانه و تعالى ، و الزمان واحد من الأزل إلى الأبد ، و من البداية إلى النهاية ، و هو خط ممدود ، و سلك مديد من

ناحية إلى أخرى ، و من رأس إلى آخر ، رجل له بصيرة القلب ، ونور الباطن ، والقوة الروحية ، يرى الغابرى ، والحاضر ، والمستقبل زمناً واحدا ، ولذلك شاعرنا يدعو الانسان مرة بعد أخرى أن يتحرر من شبكة الزمان والمكان ، ويكسر أسلاك الزمان الذى يقبل التقسيم ، ومن الأسف أن الانسان ما زالت عنايته بالناحية المادية ، ولم يلتفت إلى الناحية الروحية الداخلية ، ويعتقد الانسان أنه لا وصلة له بالغابر ، وأنه لا يستطيع إدراك المستقبل قط وله زمن واحد ، وهو الحاضر ، فظل يقع فى ورطة الحاضر ، ليس وراءه شئ . ولا قدامه شئ ، ومن ثم أعماله محدودة ، و جهوده ضيقة وأفكاره قصيرة ، حتى الأهداف التى يرسمها لنفسه محدودة شديدة

يزعم إقبال أن الزمان هو القدر ، و أن الانسان هو الذى يرسم مستقبله من أعماله ، الزمن ، والقدر ، والنفس الانسانية هى مرتبطة ، بعضها ببعض ، و هنا يقول إقبال أن الحوادث تتولد من دوران الليل و النهار ، و تتكون من مرور الأيام و الليلة ، وهما أرومة الحيات والممات ، والله سبحانه وتعالى هوالذى خلق هذا لمرور ، والدوران ليبلوكم أيكم أحسن عملا .

يقول شاعرنا أن عجلة الحياة تجرى بسرعة ، و الحرارة تتولد من سرعة جريانها ، وليس لها سكون وثبات ، أما السكون الذى نراه فى بادئ النظر هو غرور البصر الانسانى على الحقيقة ، إن ذرة الكون فى حركة واضطراب ، ولا ثبات لها ولا قرار ، إن قافلة الحياة لا تقف عند حد ، إذ هى كل ساعة فى شأن ، فالزمان هو

سلسلة متصلة من الأزل ينمو و يرتقى حتى يقترن بالأبد .

وضع إقبال فى كتابه « أسرار خودى » منظومة بديعة و عنونه « الوقت سيف » ، و هذه هى مقولة للامام الشافعى رحمه الله ، وشرح إقبال شرحا ممتعا لهذه المقولة ، و هى تلقى ضوءاً على فكرته و رأيه فى شأن الزمان ، و ألخص فيما يلى هذه المنظومة :

قال الامام الشافعى ، طاب ثراه ، و رحمه الله رحمة واسعة ، إن الوقت لهو سيف صارم ، و من جملة أسراره أن هذا الصارم هو أصل الحياة و عنصر الكيان الانسانى ، رجل بيده هذا الصارم هو وراء الخوف و الرجاء ، لايخشى أحداً ، ولا يرجو أحداً إلا الله ، و الذى بيده هذا الصارم تكون يده أبيض من يد موسى ، و ما كان فى يد موسى شئ غير هذا الصارم على الحقيقة ، و لذلك أصبحت لامعة بيضاء من غير سوء ، هذا الرجل يقوم وراء التدبير المادى ، وهذا الصارم هو الذى كان عاملا فى بحر القلزم عندما انفلق ، و فى الخيبر حين فتحت ، الزمان يدعو الانسان أن يتأمل ، و يحثه أن يفكر فيه ، إن مرور الوقت ليس بطائل ، بل وراءه كبير جدوى ، و فى أعماقه شئ لا يستهان ،

وهنا شاعرنا يخاطب الانسان قائلاله : يا أسير الغد و الأمس ، و يا سبى اليوم والليلة ، فكر فى قلبك و انظر فى نفسك ، تجد ثم عالما دون هذا العالم المادى ، يا أسفاه ! قد وضعت قلبك فى التراب ، و زرعت فى حرث نفسك بذرة الظلمة و الدلجة ، فلا ترى فيها إلا الظلمات ، بعضها فوق بعض .....

يا ابن آدم كنت كيمياء ، فبقيت ترابا ، إلى متى تكون أسير الليل والنهار ، ويتم الصباح و المساء ؟ ألا ترى ما قال النبى عليه السلام : « لى مع الله وقت » ، فاعتبر من هذا الحديث ، فكن مع الله ، لا مع الزمان والمكان المادين ، إن الله سبحانه وتعالى ليس له بداية ولا نهاية ، فكن أنت كذا ، يا انسان ، لاتمش مع الزمان المادى ، هذا غابر ، و ذاك حاضر ، و هو مستقبل ، هذا التقسيم للانسان الذى يومن بالمادة ، و لا لمن يقول : لى مع الله وقت ، فتحرر من إسارة الزمان و المكان ، وكن مع الله جل شأنه .

ثم يتقدم شاعرنا ويقول : إن هذه الحياة هى سر من أسرار الزمان ، والزمان ليس كيانه من دوران الشمس أو من اتيان الليل و النهار ، بل هو دائم متصل لا انفصام له ، إذ لا تبقى الشمس دائما ، و لا يبقى الليل و النهار خالدين ، إنما ضوء الشمس من الزمان ، لا الزمان من ضوء الشمس ، وكذلك زينة الليل و النهار من الوقت ، لا الوقت من بهجتهما ، كل مايجرى فى الكون المادى إنما هى الزمان على اختلاف صورها و تباين أشكالها ، فالدهر من الحياة والحياة من الدهر ، ومن ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانى أنا الدهر . الحديث ،

بعد ذلك يعرض لنا إقبال بحثا قيما بشأن حقيقة العبودية والحرية ، ، يشرح لنا من هو الحر ومن هو العبد عنده فى هذا العالم المادى ؟ رجل يغلب الزمان و يسخره ، فهو حر ، و رجل يقهره الزمان ويركبه فهو عبد ، و هنا يضرب إقبال ألوان الأمثال ،لكى

يتضح مقصـــده ، العبد شأنه أن ينسج كفنه من نسيج الأيام ، و يرتدى رداء الليل و النهار ، بينما الحر من شأنه أن الدهر هو الذى يرتدى رداءه ، و هو الذى يركب عاتقه ، و يغلب عليه ، العبد لا يزال واقعاً فى شبكة الليل و النهار ، ولا يقـدر أن يطير من هنـا إلى هناك . ولا يستطيع التنقل من مـكان إلى مـكان ، أما الحر فلا يرى أمامـه عقبة تعوقه من التقدم ، لا يزعـــه وازع ، و لا يمنعه مانع ، شأنه كشأن الوقت الذى يتجـدد كل حين و آن ، كـذلك الحر يتفنن فى أفاعيله ، و يتنوع فى أعماله ، و كل حين هو فى شأن ا

الزمان إنما هو قيد فى رجل العبد ، إن كلمـــة القضاء والقدر لا تبرح تجرى على لسانه ، ويحيل فى كل أمر إلى التقدير ، وكلما جرى فى شأنه من أمر ، سمعت و هو يقول : كان لى مقـدراً كذا ، وكان لى مقضياً كذا ، بينما الحر فهو يشاور القضاء والقدر يكاد يقـدر تقديره نفسه من جهده وعمله ، ويلوح أن الأحـداث تحدث على يديه ، و يبـدو أن ما يجرى فى شأنه ، يجرى بمشـاورته، و لله فى خلقه شئون ، الحر يعتقد أن الغابر ، و المستقبل هما ينطويان فى حاضره ، و الآجل فى عاجله ، الحر ليس له شئ مما مضى وسلف ، وما له من علاقـة بما يأتى و يتولد ، بل أمامه زمن واحد من البداية إلى النهـاية ، هذا هو سر العبودية والحريـــة لدى إقبـال .

يقول إقبـال إن سر الزمان دقيق ، و رمزه لطيف لا يدرك كنهـه ، و لا يشق غباره ، هذه هى عقيـــدة لا تنحل بالرأس إنما

يحلها القلب لا غير ، يدرك هذه الحقيقة من كان له قلب شاهد أو بصيرة نافذة ، الزمان هو عود ، ونغماتها ساكتة صامتة ، لا تسمع منها إلا ركـزا ، فـلا بد من قلب واع ، و نظر بالغ ، كى يبلغ قراره هذا السر ، ويدرك حقيقة هذا الرمز .

و هنـا يلتفت إقبـال إلى قومه مخاطباً لهم — معشر المسلمين — يذكر زهرة أيامهم ، و يسكب الدموع على ماضيهم ، يقول شاعرنا الفيلسوف — وعيناه تفيضان من الدموع مما أحس فى قلبه وجماً و ألما — : قـد مضى على المسلمين وقت ، متى كان الزمان يساعدهم. وكان يلبى نداءهم ، بل كان من خـــدامهم ، وحاشيتهم ، و المسلمون وقتئـذ كانوا أقوياء قاهرين ، لا عدداً وعدة فحسب ، بل إيمـانا ويقينا، عملا وخلقا ، روحا و باطنا ، المسلمون هم الذين وضعوا بذرة الدين والايمـان فى حقل القلوب ، وهم الذين كشفوا النقاع عن وجه الحق والصدق ، هم الذين عالجوا مشاكل العـالم بأظفارهم ، واسعدوا هـذا التراب من سجـــودهم ، و معشر المسلمين — هم الذين وزعوا الراح من دن الحق و قسموا الشراب الرائق من كأس الايمـان ، وهم الذين هجموا على الحانات الباليـة ، واستاصلوها برمتها ، يا أسفاه ! و ياحسرتاه ! شد ما يلزمهم اليوم من هو فى دنـــه حباب من راحهم ، ومن فى وعائه رسوب شرابهم ، يميس أمامهم و هو ثان عطفه ، ويتنفخ من الزهو والغطرسة ، و يتملكه الكبر والأنانيـة ، حتى يسخر منهم ، و يستهزئ بهم عندما يرى بؤسهم و شقاءهم ، و سقوطهم وتخلفهم فى حليـة الرقى و التقدم المـاديين ، أجل الناس

ناس ، والزمان زمان .

قتل الانسان ما أكفره ! قد مضت على المسلمين فترة ، عندما كان القلب فى صدورهم ، و ملؤا العالم كله علماً و معرفة ، نورا و ضياء . إيمانا و يقينا ، الدنيا التى تسخر منهم اليوم ، وما نرى بها من بهجة و رونق ، وما هى إلا نتيجة جهود المسلمين ، و هى كلها آثار أقدامهم ، و حثالة مائدتهم ، إن حرث الحقل قد ارتوى من دماء المسلمين ، و إن زرع الايمان قد اخضر من نفوس المؤمنين السابقين ، العالم كله يدين بما بذل المسلمون من جد و جهد ، و أضحية وقربان فى تعليم درس التوحيد و الايمان ، العالم قد أصبح ذا تكبير و وحدة ، والدنيا أصبحت وهى تعرف خالق هذا الكون ، و الفضل لهذا كله يرجع إلى المسلمين ليس غير ، المسلمون هم الذين ألقوا درس العلم والمعرفة ، وعلموا العالم هذه الآية الشريفة : إقرأ باسم ربك الذى خلق الآية ، نعم ! قد خلا ما لهم من حكم و سلطان ، و غلبة و قهرمان ، وأصبحوا لا يرى إلا آثارهم ، ولم يبق إلا أحاديثهم ، ولكن على رغم سقوطهم الهائل ، وانهيارهم الشديد لايزال ثقفهم بلا إله إلا الله ، و إيمانهم باق بوجدانية الله تعالى وصفاته ، قدربطوا صلتهم بالله سبحانه و تعالى ، فنجوا من هم الأيام و الليالى ، و غم الصباح والمساء ، المسلمون هم سر مكنون عند الله سبحانه و تعالى ، و هم الذين ورثوا موسى و هارون ، الشمس والقمر مشرقان من نورهم ، و سحابهم تكن الحرارة والبرق حتى الآن ، إن وجود المؤمن على وجه الأرض هو مرآة لذات الله

سبحانه و تعالى ، وكيانه من جملة آيات الله على وجه الغبراء .

وأخيراً لا آخراً ، الزمان لدى إقبال ليس هو الزمان المادى ، و لا نتوقع من شاعرنا الفيلسوف مثل ذلك أبدا ، نعم هى مرحلة أولية للزمن الحقيقى الذى يدعو إليه إقبال فى كلامه ، ولا يرجو من الانسان أن يرى الزمن المادى كل شئ ، بل يحرضه على أن يجاوزه ، حتى يبصر ما وراءه ، و من ثم يذكر إقبال مرة بعد أخرى أن هناك عالما آخر ، ليس فيه الصبلح والمساء ، و ليس فيه الشمس و القمر ، وليس له البداية و النهاية و لا ينقسم ذاك الزمان إلى الساعات والدقائق ، ولا إلى الأيام والليالى ، و يدرك حقيقة ذلك الزمان من له بصيرة نافذة ، وفكر ثاقب ، وقلب سليم ، وعين الباطن ، وكذلك يرى إقبال أن الحياة إنما هى حب الكمال ، و حنين النهاء ، حيث ينال الانسان الكامل رتبة المؤمن القانت و يجد مكانة المسلم الصادق ، و غاية كماله هى أن يكون المؤمن محاسباً للشمس والقمر والنجوم ، ولا يكون مركب الأيام بل راكبها .

واقع الاسلام فى أفريقيا

و سبيل النهوض به

بقلم

الأستاذ صالح مهدى السامرائى

إن مقصودنا بكلمة أفريقيا فى هذا المقال هو إفريقيا السوداء أو أفريقيا ما وراء الصحراء كما يعبر عنها الكتاب الغربيون هذه الأيام (AFRICA SOUTH THE SAHARA) أى القارة الأفريقيا بأستثناء الشمال الأفريقى مع كل من الأقليم المصرى و السودانى حتى الصومال ، وكذلك مسلمو الحبشة البالغ عددهم عشرة ملايين ، والذين يشكلون الأكثرية فى هذا البلد .

و المسلمون يشكلون الأكثرية العددية فى أفريقيا الغربية و الاستوائية على إختلاف فى النسبة بين بلد وآخر ، أما فى شرق أفريقيا فهم قلة فى كل من يوغنده وكينيا وهم الأكثرية فى تنجانيقا ، و غالبية أهالى زنجيبار مسلمون ، أما أفريقيا الوسطى - الكونغو إتحادروديسيا و موزمبيق ومداغشقر ، وكذلك جنوب أفريقيا ،

فالمسلمون هم أقلية لا تتجاوز نسبتهم خمساً فى مأية من السكان بل دون ذلك ، و مع هذا فان عدد المسلمين فى أفريقيا كلها أكثر من الوثنيين و المسيحيين على التوالى .

دخول الاسلام

لم تتشرف هذه المناطق من العالم بالفاتحين من الصحابة و التابعين و تابعى التابعين ممن عاش فى القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخير و لكن دخل الاسلام فيها على أيدى شيوخ الطرق الصوفية و العلماء من الغرب العربى و خصوصاً الطريقة التيجانية و السنوسية وأحيانا بالفتح عنوة من قبل الأمارات الاسلامية المجاورة لهذه البلدان ، هذا بالنسبة لأفريقيا الغربية والاستوائية ، أما فى أفريقيا الشرقية فان الاسلام إنتشر على أيدى التجار العرب الذين هاجروا على دفعات متعددة و سكنوا الساحل الشرقى منها ، أما التجار المسلمون الهنود فكان لهم فضل فى نشر الاسلام فى أفريقيا الوسطى و مداغشقر وأفريقيا الجنوبية .

و من الملاحظ على مسلمى هذه البلدان أنه بالرغم من قوة إيمانهم وإعتقادهم بالاسلام ، لاتزال أعمالهم تطغى عليها كثير من العادات الوثنية التى لم تجتث من مجتمعهم ، و إنى شخصياً أفسر هذه الظاهرة بأن الاسلام لم يدخل هذه المناطق على أيدى أناس امثال الصحابة أو التابعين ومن تبعهم باحسان فى قوة العقيدة وحسن الاسلام وفهم تعاليمه ، لهذا لم يستطع هؤلاء المسلمون القادمون أن يؤثروا التأثير المطلوب فى تغيير حياة الأفريقيين الداخلين فى

الاسلام وجعلها إسلامية خالصة ، ولا عجب فى ذلك فانهم آخر الأمم التى دخلت الاسلام وأبعدها عهداً بمصدر النور المحمدى ، ألا ترى المصباح القريب من حول الكهرباء هل تراه فى قوة إشعاعه مساوياً لذلك الذى يبعد أميالا وأميالا عن مصدر النور ؟!

كما أن أكثر رجال الطرق هم جاهلون بالاسلام ولا يعرفون إلا رسوما و طقوسا و أعمالا قد تكون مخالفة للاسلام فى بعض الأحيان ، وهذا لايعنى عدم وجود المشايخ العالمين والعلماء الصادقين، ولكنهم قلة فى هذا الخضم من المتصدعين الدعوة إلى الاسلام .

والآن وبعد أن حازت أكثر دول أفريقيا على الاستقلال نشاهد علائم الصراع العقائدى والفكرى و التسابق بين مختلف القوى والأفكار، وهذا يتمثل فى الحركات التالية .

(١) التبشير المسيحى

إن أول دعائم الاستعمارى الغربى فى أفريقيا هى الجمعيات التشبيرية التى كانت أول ممهد للغزو الأوربى كما أن السلطات الاستعمارية والجمعيات التبشيرية تعمل جنباً إلى جنب ، و كان هدف من تنصير الأفريقيين هو تهيئة الأفراد و الجمعيات على قبول سيادة الغرب وإحكام الصلة به وربطه حضاريا بعجلته وزرع أحكامه و فلسفته ، حتى بعد الاستقلال ، ولقد أطلقت سلطات الاستعمار يدالهيئات التبشيرية فى الحقلين التعليمى و الصحى ، فالمدارس و المستشفيات تدار من قبل المبشرين ، وكانت النتيجة أن نشأ جيل يعتنق المسيحية ومتاثر بحضارة الغرب وفلسفته . وهذا هو الذى يتولى

الشئون الادارية الآن فى أفريقيا المستقلة ، ولكن من ناحية أخرى نشاهد المسيحيين الأفريقيين بانهم ليسوا على إيمان عميق فى دينهم بل هو إيمان سطحى ، لايلبث أن يرفضه صاحبه إذا إستغنى عن الكنيسة و إحسانها ، و لقد أدرك مفكرو شعوب أفريقيا و كبار مثقفيها حقيقة الدور الذى تلعبه الجمعيات التبشيرية كما رأينا كثيراً من الزعماء يحذفون أسماءهم المسيحية و يحتفظون بالأفريقية ، أمثال نكروما و كينياتا ، بل إن الصحيفة الناطقة باسم الحزب الحاكم فى غانا هاجمت الكنيسة الكاثوليكية و اتهمتها بانها عميلة للاستعمار (١) ، ولذا بدأت الكنيسة تدرك الفراغ الذى حدث باستقلال البلدان الأفريقية و انسحاب السلطات الاستعمارية التى كانت تحميها و تشجعها لذا نراها لجأت إلى تغيير بعض خططها التى كانت تحاول أفرقة القسيسين العاملين فى الحقل التبشيرى ، و مثال ذلك تعيين أول كاردينال أفريقى من قبل البابا و هو من تنجانيقا كما تحاول الكنيسة التظاهر بمساندة الحركات التحررية فى القارة السوداء ، وآخر سلاح لجأت إليه هو إنشاء نوع من التعاون بين المسيحية والاسلام واتخذ لذلك مركز فى القادر ولكنى أظن أن كل هذه الجهود لاتجدى نفعاً فالأفريقى - كما صرح بذلك كاتب نائيجيرى غير مسلم فى كتابه (MY AFRICA) لاتستطيع عقليته هضم عقيدة التثليث

(١) ردت الأنباء أن الرئيس لومبا رئيس وزراء الكونغو قد هاجم بعنف البعثات التبشيرية الكاثوليكية (وهى المسيطرة فى الكونغو) وقال إن أحد المبشرين قد شوهد برتبة ضابط فى الجيش البلجيكى فى مقاطعة كاتنغا

و إنه أميل إلى التوحيد ، كذلك مسألة تعدد الزوجات عادة أفريقية مستحكمة و موقف المسيحية فيها معلوم زيادة على أن الأفريقيين يعتبرون المسيحية دين الأوربيين .

(٢) الفكرة القومية

أفريقيا للافريقيين و الحلم فى إيجاد أفريقيا موحدة بأى شكل من الأشكال ومنها كانت قوة هذه الفكرة فانها واقع لاسبيل لانكاره و لكن هل معنى هذا أن الأفريقيين شأنهم شأن القوميات الأخرى ، يستطيعون أن يجعلوا من القوميات مبدأ خاصاً و منهجاً للحياة يستغنون فيه عن غيره من المبادئ ؟ الجواب لا : و هذا مانراه فعلا اليوم فبعض البلدان الأفريقية تميل للغرب و الأخرى للشرق والبقية تقف موقف الحياد ولكل دولة نظامها الاقتصادى والاجتماعى و السياسى الخاص بها الى غير ذلك . فالقومية الأفريقية بحاجة إلى فكرة والمستقبل سوف يرى أى إتجاه سيسود .

(٣) الشيوعية

الشيوعية ليست ذات أثر قوى فى أفريقيا الآن ولكن يخشى فى المستقبل من إنتشارها و ذلك بسبب سياسة الغرب الاستعمارية والموقف الواعى الذى تقفه روسيا والمعسكر الشرقى من أمانى الشعوب الأفريقية والمساعدات المالية السخية التى يقدمونها والمنح الدراسية للطلبة الأفريقيين .

(٤) الحركات الاسلامية

إن الحركات الاسلامية فى أفريقيا السوداء تتمثل فى فئتين ،

(١) فئة ، تتخذ شكل حركة عامة غير نظامية و هى تتمثل

فى الطرق الصوفية و هذه تقوم بدور كبير فى نشر الاسلام و خصوصاً فى أفريقيا الغربية وأهمها الطريقة التيجانية و زعيمها السيد إبراهيم ينياس المقيم فى السودان الفرنسى (سابقاً) وله من الاتباع ما تقارب المليونين ، و لكن مما يؤسف له بأنه بالرغم من وجود بعض العارفين و العلماء بين زعماء هذه الطريق من أمثال سيدى إبراهيم النياس أكثر رجال هذه الطرق من الجهلة المبتدعة . و مع ذلك فان هذه الطرق تمهد السبيل لغيرها من الحركات الاصلاحية فى المستقبل و تحفظ الملايين بأن يكونوا مسلمين حتى تتاح الفرصة لأن يصححوا هذا الاسلام .

أما الفئات الأخرى فهى تتخذ شكل هيئات منظمة ذات مقاصد معلومة و تسمى باسم هين ، أغلب هذه الهيئات هى ذات نشاط تثقيفى و تعليمى ، إجتماعى وأحيانا إقتصادى ، والغاية منها رفع مستوى المسلمين فى هذه الميادين المختلفة و قد تقوم هذه بانشاء المدارس الدينية الخالصة أو المدارس المدنية و التى يعلم فيها الدين الاسلامى ومن أمثلة هذه الجمعيات هى . الجمعية الثقافية الاسلامية لغرب أفريقيا (الفرنسيا سابقاً) وجمعية أنصار الدين فى نيجريا الغربية المركز الثقافى العربى الاسلامى فى آكيگى الذى يديره العالم العامل المجاهد الشيخ آدم عبد الله الألورى الذى هو فريد من نوعه فى أفريقيا الغربية ويعتنى عناية كبيرة بتعليم العربية ، ومجلس مسلمى غانا (وهو إتحاد لكافة الهيئات الاسلامية هناك) وجمعية الخدمات الاجتماعية لمسلمى شرق أفريقيا و الشبان المسلمون فى روديسيا الجنوبية

و جمعية دعوة الحق فى أفريقيا المغربيـة، — هذه و غيرها مما لا نوف التفصيل عنها تقوم بخدمات جليلة الاسلام والمسلمين فى هذه البلدان .

و مما يؤسف له أن هناك حركة هدامة دخيلة على الاسلام وتتخذ منه لباساً لبث سمومها الا وهى الحركة القاديانيـة الكافرة الضالة المضلة هذه الحركة حطت رحالا فى بعض الأقطار الأفريقية و التى تحكم من قبل الانكليز (فى شرق أفريقيا كينيا و يوغنده وتنجانيقا و فى غرب أفريقيا نيجيريا وغاناوسيراليون وجنوب أفريقيا) لأن هؤلاء هم الذين أوجدهم الانكليز فى الهند لاضعاف المقاومـة الاسلامية وشجعوهم على بث سمومهم فى المناطق التى تحت حكمهم ، والذى لاحظ هذه الظاهرة هو الكاتب الانكليزى ترمنگهام فى كتابه «الاسلام فى غرب أفريقيا» ، إن هذه الحركة لها نشاط قوى فى هذه البلدان و لها الجرائد والمجلات التى تصدر بلغة أهل البلدان فى الانكليزية كما أن لهم ترجمة للقرآن الكريم فى اللغة السواحلية هى لغـة شرق أفريقيا ، و إنها الترجمـة الوحيدة فى هذه اللغة و إنهم ينشئون المدارس و يرسلون التلاميذ إلى ربوة (١) فى باكستان لتعليمهم و تثقيفهم وتكفيرهم فى نفس الوقت ليرجعوا دعاة للقاديانية فى بلدانهم و إن هذه الحركة خطر على الاسـلام لأنها تحدث بلبلة فكرية فى المجتمعات الاسلاميـة الحديثة التى يكون

(١) المركز الرئيسى للحركة القاديانية فى العالم ومقره باكستان .

فيها الاسـلام غير راسخ و المصدر الذى يمون هذه الحركة مادياً هم أتباعها فى باكستان الذين لهم الحرية فى الدعوة والعمل فى هذا البلد المسلم ، ولو كانت هناك حكومة مسلمة تحكم هذا البلد لقضت على منبع الداء وخلصت الاسلام والمسلمين من شرورهم .

مستقبل الاسـلام

هناك عوامل كثيرة تشجع على الاعتقاد أن للاسلام مستقبلا لامعاً فى القارة السوداء ، منها ...

١ ـ أن أكثر من نصف سكان القارة الأفريقية مسلمون ،

٢ ـ أن المسيحيين من الأفريقيين أكثرهم أعتنق هذا الدين لأسباب مصلحية لذا فان العقيدة غير راسخة فى قلوبهم و يمكن تحويلهم بكل سهولة ،

٣ ـ بساطة الاسـلام و قربه من طبيعة الرجل الأفريقى كما أن مبادئ الأخـوة الحقة بين المسلمين على إختلاف ألوانهم تجذب الأفريقى للاسلام ،

٤ ـ الفراغ الفكرى الذى يعانيه الأفريقيون الآن و الذى لايمكن للقومية الأفريقية أن تملأه ،

٥ ـ زوال الحجب المصطنعة التى كان يضعها الاستعمار بالتعاون مع الكنيسة لعرقلة دخول الاسلام فى كثير من المناطق و ذلك بعد أن إستقلت أكثر أقطار أفريقيا .

و هناك وسيلتان للدفع بالدعوة الاسلاميـة إلى الأمام و الاسراع فى نشر الدين الاسلامى ...

١ ـ نشاط الجمعيات الاسلاميـة فى مختلف أقطار هذه القارة و تعاون كافة الرجال و الهيئات العاملة فى حقل الدعوة الاسلامية فى كل قطر وتكتل جنودها أو بخلق نوع من الأنسجام و التفاهم بينها على الأمل و على هذه الهيئات أن تنشئ الجرائد والمجلات والنشرات و الكتب التى تبين حقيقة الاسلام ، كذلك تعمل على تربية و وتوجيه المسلمين أنفسهم تربية ووصية إسلامية ، لكى يكونوا قدوة لغيرهم فيصلحوا مجتمعهم مما خلقته عصور الجهل والاستعمار وكذلك عليها أن تتجنب ما استطاعت خوض الميدان السياسى لكى تتفرغ للدعوة والتبليغ وكسب مختلف العناصر ولتحاشى التصادم مع السلطات السياسية القائمـة ،

٢ ـ إهتمام العالم العربى و الاسلامى بالدعوة الاسلامية فى فريقيـة سواء فى ذلك الحكومات والهيئات الشعبية والافراد وهذا يكون عين الطرق التالية ...

١ ـ مساعدة الهيئات العاملة فى بلدان أفريقيا مالياً خصوصاً الثقافية منها والتى تدير المدارس و تقوم بامر تعليم المسلمين ،

٢ ـ السعى لقبول الطلبـة الأفريقيين فى المدارس الدينية و خصوصاً فى البلاد العربية و تهيئتهم ليكونوا دعاة للاسلام ،

٣ ـ إرسال بعض الموجهين و العلماء لكى يساعدوا الهيئات الاسلامية فى عملها ،

٤ ـ ضرورة إرسال من يدرس الحالة العامة فى بلدان هذه القارة ويرفع تقريراً بها لمن يهمه أمر الاسلام أسوة بمايفعله المسيحيـون

قـرأت لك

المجتـدون يتسـاءلون

للعلامة الأستـاذ عبـد الله كـنون

جاءنى وهو مرتبك . تحت ستـار الليل ، حين كـنت أتاهب للنوم ، وقال إنه يريد أن يسألنى عن مسائـل مهمة تتعلق بالسياسة الاسلاميـة وأحوال المسلمين فى العصر الحاضر ، وكنت أعرفـه ، وعلى الأصح أعرف والده وأسرته فوالده كان ينتمى للعـلم وكان فى وقت ما ينتسب إلى إحدى هذه الطوائف الصوفية ، ثم ثار عليها وأعلن إنضمامه للسلفية بـكل قواه ، وأسرته معروفة بالمروءة والخيارة والتمسك باهـداب الدين ، وهى مهـاجرة مع الجزائريين الأولين الذين أووا إلى هـذه الديار عند إغتصاب فرنسـا للقطر الجزائرى الشقيق ، وأما هو فلم يـكن من سيرة أسرته ببعيد غير أنه لم يدرس كما ينبغى له ، إذ كان يحترف لمساعدة والده الذى كان ضعيف الحال ، على أنه لم يزل بعد شـابا فى مقتبل العمر .

وشعرت أن أمر المذاكرة معه فى هذه الأمور التى أشار إليها سيطول فقلت له : وهل فى هذه الساعـة تريد الجواب ؟ فقـال : إنى على أهبـة سفر طويل وأريد التعجيل ما أمكن . فسألته عما

إذا كان الصباح الباكر من الغد وقتاً غير متأخر فاجاب : لا . قلت : إذا فالى اللقاء صباح الغد إن شاء الله . وجاء فى الموعد المحدد ، وكان فى هذه المرة هادئاً مطمئن النفس ، فاول ما خاطبنى به أن قال : إننى تجندت فى جيش التحرير الجزائرى . فقلت : هنيئاً لك ، وهل إستأذنت والدتك ؟ فقال : نعم ، وقد أذنت لى و شجعتنى و أوصتنى بالصبر والصلاة وزودتنى بالدعاء الصالح . قلت يا لها من إمرأة مؤمنة ، ولئن تمسكت بوصيتها لتكونن مجاهداً حقا ، قال : عن هذا جئت أسألك ، فمن هو المجاهد فى سبيل الله ؟ قلت : إن النبى (ص) قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » . قال : هانحن قد اقتحمنا الموضوع فهل لك أن تبين لى المراد بكلمة الله ؟ قلت الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان ، إن كلمة الله هى دينه وشرعه وما أرسل به نبيه محمداً (ص) من الهدى والنور . قال : وهل يدخل فى ذلك القتال من أجل تحرير الجزائر ؟ قلت بالطبع يدخل ، فان تحرير البلاد الاسلامية من سيطرة الأجنبى وفك رقاب المسلمين من رق الاستعمار هو من أول ما تشمله أغراض الجهاد المقدس ، ومما تقرر فى شرع الاسلام أن الجهاد يصير فرض عين على كل مسلم حينما يفجأ العدو أرض المسلمين ، فكيف به وقد توطنها وصار هو الحاكم المطاق فيها و فرض لغته وشريعته و أكاد أقول دينه على من بها من المسلمين ؟ و إن ما يسومهم من الذل والهوان ، ويذيقهم من المرارة والحرمان لمما يثير النخوة فى أشد الناس جبناً و أضعفهم حمية فما

بالك بالمسلم الذى يابى عليه دينه الخضوع إلا لله ، ولا يقبل منه عذراً فى المقاومة ولو كانت قوة العدو ضعف قوته ؟

قال : إننى أفهم ما تقول . ولكنى أصارحك أننا ثلاثة من الشبان قد اشتبه علينا الأمر ، فان قوما قد جاهدوا مثل ماتجاهد الجزائر اليوم حتى إذا تمكنوا من أنفسهم و ألقيت إليهم مقاليد الأمور ، طغوا وتجبروا و صار بعضهم يكيد لبعض ، وأدهى من ذلك و أمر ، أنهم بدلوا الشريعة الاسلامية بالقوانين الفرنسية ، و أباحوا المحرمات ، فالخمر تعاقر جهاراً ولا من نكير ، و الفواحش لم يبق منها إلا ما ظهر ، وحفلات الرقص الآثم يترأسها السادة والكبراء ، والقمار الممنوع بالكتاب العزيز صار لا مندوحة عنه لما يدره من المساهمين فى نواديه من الأرباح الطائلة . بل إن قوما من هؤلاء المجاهدين تجرأوا حتى على قواعد الاسلام الأساسية فأنكروا صوم شهر رمضان و الزموا من إلى نظرهم بالفطر فيه . فنحن إزاء إنتشار هذه الموبقات فى عهد الذين أنقذوا بلاد الاسلام من سيطرة الأجنبى نتساءل هل القتال مع الذين لا ينتظر منهم غير هذا ، يكون جهاداً فى سبيل الله .

قلت : إنك ملقن فيما يظهر . قال : و الله إن نبتى لحسنة ، وكذلك رفيقاى ، ولعلك لا تعلم أن واحداً منهما فرق بينه وبين زوجه لأنه لم يجارها فى هواها . وقد ادعت عليه أنه يمنعها من إرتباط دور السينما . فاجاب بانه لا يملك ما يستطيع أن يرضى به رغبتها اليومية فى ذلك فضلا عن تضييعها لمصالح بيتها ، فالزم

بان يتخذ خادما لمصالح البيت وأن يخلى بين زوجه وبين (تدبير) نفقات هوايتها المحببة كما طلبت ، أو الفراق ، فكان الفراق ، و الآن يريد أن يلاقى الموت راضياً مرضياً ، فمن هنا جاء تساؤله و تثبته أو تساؤلنا و تثبتنا جميعاً . وفوق ذلك فانه سأل أحد المشايخ فقال له أن هؤلاء كفار يجب قتالهم لا القتال معهم ، و سأل أحد « القادة » فقال له إن هذا الجيل جيل التضحية ولا بد من هذه الزلات لتثبيت الخطى وإستقامة السير .

فقلت : لاحول ولا قوة إلا بالله ، وأما أنت وصاحباك فيكفيكم نياتكم الحسنة ، وقد ورد أن الناس يبعثون على نياتهم . فقال : ليس هذا جواب عما نبحث عنه ، وأن كنا نؤكد لك أننا سوف لا نرجع عما عزمنا عليه بحال .

قلت : بل إنه جواب ، وأنتم تريدون الحكم على شئ لم يقع بعد ، وتدينون أناساً برماء بائم غيرهم ، مع أنهم ما زالو يخوضون معركة جهاد إسلامى لاغبار عليه ، ويكفى دليلا على ذلك تواطؤ الأمم النصرانية عليهم ، فضلا عن فرنسا ، إبنة الكنيسة البكر التى يناولونها كفاحا ، نرى أمريكا تواصل العون بالمال والعتاد للمحاربين الاستعماريين ، ونرى دول الحلف الأطلسى باجمعها تغض النظر عن إستعمال القوات المعدة لتجهيز هذا الحلف فى تلك الحرب الغاشمة ، بل ونرى دولة حيادية مثل سويسرا تطارد اللاجئين الجزائريين المقيمين فى أرضها إمعانا فى الصليبية وزيادة فى الكفر .... ! ومع ذلك فمن الذى قال إن الأمر أن الجزائريين

لا يكونون مركز الثقل فى السياسة الاسلامية المتبعة غداً فى هذه الديار ، وإنهم لا يضعون ميزان التعادل بين نظرية « المشايخ » ونظرية « القادة » فيحررون المجتمع الاسلامى من كثير من الأوهام والخرافات و لا سيما هذه الانطوائية التى يفرضها عليه المشايخ المتزمتون . ويحولون بينه وبين الوقوع فى هذا الالحاد و الاباحية التى يجره إليها القادة المتفسخون ؟ . . .

إن مما يؤكد لنا ذلك ما نعرفه عن رباط الأسرة الجزائرية المتين الذى ما زالت السيطرة فيه للأب على أولاده ذكورا وإناثا، وما زالت المرأة فيه مهتمة بمصالح بيتها عازفة عن الارتماء فى أحضان هذه الحضارة الزائفة التى تستنفد وقت من استهوتهن من النساء فى الزينة والتبرج والاختلاف إلى أماكن اللهو المشبوه مع أنها كانت أكثر تعرضاً للوقوع فى نخاخها وأسبق إحتكاكا برسلها من أبناء عاصمة « النور » . . . ! ومما يؤكد لنا ذلك أيضاً الضجة التى أقامها الزعماء الجزائريون منذ عهد قريب على إلغاء القضاء الشرعى و إلحاقه بالقضاء الفرنسى أسوة بما فعلته بعض البلاد الاسلامية مع الأسف . فلو لم تكن نية هؤلاء الزعماء صالحة لما أقاموا الدنيا و أقعدوها بالاحتجاج على هذا الاعتداء الشنيع على شريعة البلاد وأحكام الاسلام ، و لكان صادف ذلك هوى فى نفوسهم وتمثلوا بالقول الشائع : لم آمر بها ولم تسؤنى . هذا فضلا عن جمعية العلماء التى طالما قومت المناد . ورفعت راية الاسلام والعروبة فى تلك البلاد . ولم يكن تنافسها على الرياسة ولا على

الانتماء إلى رجوع بعض الساسة عن أفكارهم المتطرفة وإنضمامهم إلى السياسة التى كانت تدعو إليها الجمعية المذكورة وهى سياسة الاسلام والجامعة العربية .

وهنا كانت علامات البشر والسرور تلوح على وجه صاحبى و أيقنت أن ما كان فيه من الحيرة و التردد قد زال عنه ، حين قال لى حقق الله هذه الآمال وكشف عن أمة محمد (ص) هذه الغمة ، فقلت له : بلغ صاحبيك ماحدثتك به ، وثقوا تمام الثقة أن للبيت ربا يحميه وأنه لاتزال طائفة من هذه الأمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى أمر الله .

« دعوة الحق »

ندوة البعث

الأخ الأستاذ إحسان قاسم الصالحى يكتب من

كركوك العراق .

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته ، و بعد

مما لا شك فيه أن للتاريخ أثراً فعالا فى إنهاض الأمم .. و نحن المسسين اليوم غرباء فى مراحل التاريخ ، فنرجع إلى تاريخنا و تاريخ أجدادنا فى الكتب العربية لنأخذ ما نبغيه .. فلا نرى - مع الأسف - إلا الفتن و القتل ... لأن المستشرقين من كثرة بغضهم للاسلام والمسلمين كتبوا لنا تاريخنا بروح صليبيه خالصة ... فتبعهم بعد ذلك كتاب العرب فترجموا أقوالهم إلى العربية فى كتب ضخمة تدرس فى الجامعات والمدارس ، ويتخرج الطلاب و هم يحملون فكرة قاتمة عن التاريخ ... ولهذا لم أرتح

إلى الآن إلى كتاب تاريخ بالعربية ... و أما الرجوع إلى أمهات كتب الحديث الصحاح فامر يحتاج إلى أولى العزم من الرجال ، و لهذا بقيت هكذا ... إلى أن يسر الله لى أن أقر كتاب (سيرة النبى) أو (عصر سعادت) للأستاذ الأكبر مولانا شبلى - رحمه الله - و الذى كمله الأستاذ العلامة سليمان الندوى . فقرأته باللغة التركية القديمة من ترجمه الكتاب الانكليزية ، فاعجبت بهذا الكتاب و ارتحت إليه كل الارتياح لانى عرفت أن هناك يداً كتبت لنا التاريخ بروح إسلامية صادقه ... و الآن بادر إلى ذهنى فكرة ترجمة هذا الكتاب إلى العربية ليتسنى للناطقين بالضاد فهم تاريخهم الصحيح ، فأردت أن أهيب بكم بهذا العمل الجبار لما أعرفه عنكم من حب صادق للإسلام وفهم واسع لتاريخه وإتقانه للغتين العربية والأردية ... فهل عليكم ذلك أم تعهدون هذا العمل إلى آخرين ليقومون به . ومما يسهل عليكم ذلك هو تيسر المصادر التى أعتمد عليها المؤلف رحمة الله عليه و وجود النسخة الأردية عندكم ...

يا أستاذى ويا أخى فى الله ،

إنا بانتظار ذلك ، و إنا و الله فى شوق إلى تاريخنا الصحيح يصدر من حناجر إسلامية فقد مللنا عن قراءة تراجم المستشرقين .

البعث :

إن فكرة ترجمة الكتاب إلى العربية شئ لا ينكر من أهميته أبداً ، فإنها ولاشك ستكون ذخيرة قيمة للناطقين بلغة الضاد . فيا حبذا لو قمتم لهذا العمل الجليل و ترجمتم الكتاب من اللغة التركية

إلى العربية فإن عندكم فى العراق رجالا يتقنون اللغة التركية مع إتقانهم اللغة العربيه ويجمعون بين الأدب التركى والأدب العربى ، وبالنسبة إلى هؤلاء يسهل هذا العمل ويمكن لهم القيام بهذه الخدمة العلمية والدينية كما أن إمكانيات الطباعة والنشر كثيرة عندكم بالنسبة إلينا ،

و إن الظروف التى نجتازها نحن لا تسمح لنا فى الوقت الحاضر أن نتمكن من القيام بهذا العمل الضخم ، ونرجوا الله تعالى أن يوفقكم لهذه الخدمة الجليلة ويتمها على أيديكم . فشكراً لكم على هذا التذكير و التوجيه .

* * *

الأخ الأستاذ على أكبر سرجمعى يكتب من إيران و يقول :

إن مجلتكم « البعث الاسلامى » الغراء لا يزال لها مكانتها العليا فى العالمين العربى والاسلامى لأنها تعرب عن الاسلام والمعارف الالهية كما يحبه الجيل الحديث وكما يحب مجلة إسلامية فى هذا العهد (عصر تصارع القوى وتكافح العقائد) إن يكون وإنا أردنا أن يستفيد إخوانكم الايرانيون من تاكم المعارف الزاخرة و الحقائق المتوضئة عن طريق الترجمة و نقلها إلى الفارسية و الذى أريد أن أخبركم بل أبشركم أن الجيل الايرانى الطالب والطالبة يرى لمجلتكم وأمثالها مكاناً عظيما ومورداً للاعجاب والتكريم ، مستعجباً بالشكر والثناء - وإنى قد حدثت سيدى الأخ خسرو شاهى عن هذا

فدلنى فضيلته أن أكاتبكم حتى تتفضلوا باجازة النقل والترجمة أولا وأن ترسلوا الدورة الكاملة من البعث الاسلامى أى منذ صدورها ثالثاً إنشاء الله - والله يوفقكم وينصركم والسلام عليكم .

البعث :

أخى إننا نرحب فيك هذه الروح القوية وتقديرك هذه المجلة واعترافك باداء رسالتها . وهى لاتزال فى حاجة إلى مساعداتك أمثالك من المحبين والمعجبين بها حتى يتوسع نطاقها علمياً وفكرياً أكثر مما تراه الآن ،

أما فكرة الترجمة إلى لغتك الفارسية ففكره مقدرة ، نسمح لك بكل رحب و سعة أن تبلغ رسالتها إلى إخواننا الذين لا يعرفون اللغة العربية حتى يعرفوا هذه اللغة ويستفيدوا رأساً بدون أى واسطة .

أخبار علمية ثقافيه

كان هذا الشهر شهر النشاط الدينى والتعليمى بالهند على وجه الاجمال . فان المؤتمر الذى إنعقد فى بستى منذ زمان قدأينع وأثمر و أعطى أحسن النتائج ، إنه حفز المسلمين على أن يقوموا ويصحوا من هذا النوم العميق الذى دام ١١ سنة ، فقد إنعقدت المؤتمرات لايقاظ الوعى الدينى فى المسلمين و لفت نظرهم إلى هذه الناحية المهمة ، ساهم فيه المسلمون بجد ونشاط . وتظاهروا الوعى الدينى و السياسى أكثر مما كنا نتوقع ، وذلك لأن المسئلة لاتختص بحزب خاص أوفئة خاصة من الناس ، إنها مسئلة المؤمنين جميعاً ، إنها مسئلة الجليل الجديد . ومسئلة الايمان والكفر ، وقد بدأ أنهم أصبحوا ينظرون إليها هذه النظرة .

كانت أهم هذه الحفلات حفلة لزعماء الحركة فى لكهنؤ لانشاء لجنة خاصة تتولى إدارة هذه الحركة تسيرها فى (UTTAR PARADESH) وتعبئة الجهود والطاقات بهذا الغرض ، ورئيس هذه اللجنة الأستاذ ابو الحسن على الحسنى الندوى ، وقامت « جمعية النشاط الدينى التعليمى » بانشاء عدة مدارس فعلا فى مختلف الأقاليم والبلاد . يقوم بادارتها مالياً أهالى ذلك الاقليم أو تلك البلدة ، يدرس فى

هذه المدارس أطفالهم ساعة من النهار وساعة من الليل أمور دينهم ومعادهم ويتلقون دروساً فى السيرة النبويـــة ، والعقائد ، وأحكام الشريعـة والفقه الاسلامى ،

هذا وقد ظهر ترجمة خطاب الرئاسة التى ألقاها الأستـــاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى فى بستى فى اللغة الانجليزية ، وطبع طباعة جيدة ، ووزعت كمية منها بين الحكام و الوزراء ورجال التعليم فى هذه البلاد .

* * * * *

إجتمع الأعضاء المسلمون فى مجلس الشيوخ للولايات المتحدة الهندية فى قاعة دار العلوم ندوة العلماء على دعوة من المشرفين على دار العلوم ، و كان لقـاء أخوياً طيباً فى جو من الأخوة ، والتعاون ، تحدث فى الحفل الأستاذ ابو الحسن على الحسنى الندوى و ذكرهم بواجباتهم كممثلى الشعب ، و أعقبه حضرات الأعضاء بكلماتهم الحماسية وأبدوا رغبتهم فى التعاون مع دار العلوم إلى أقصى حدود التعاون ، والاتصال بها دائماً ، واعترفوا بخدمات هذه الدار مما جعلتها معقد الآمال ، و أعطتها مكانة فريدة لا فى الهنـــد بل فى العالم الاسلامى كله .

* * * * *

أفادت الأنباء أن الأستاذ غالب وهو صحفى مشهور سيصدر من دهـــلى صحيفة شهرية باللغة الانجليزيـــة تدافع عن حقوق المسلمين ، وتعبر عن عواطفهم ومكنوناتهم ، وتنطق بلسان حالهم ، ومن المنتظر أن يظهر العدد الأول من الجريدة فى أول أكتوبر ١٩٦٠م ،

* * * * *

تأسست فى لكهنؤ حديثاً جمعية الرابطة الاسلاميـة الدولية و غاية الجمعية الاتصال بالعاملين للاسلام والدعاة . والشباب المســلم المثقف الواعى فى كافة أنحاء العالم ، والبحث فى شؤون الاسلام وقضاياه اليوم ، والتعاون الوثيق بينهم فى شتى المجالات للتوفيق بين جهودهم فى هذا السبيل ، وقد كسبت الجمعية ٥٠ عضواً حتى الآن وهم يمثلون ١٩ دولة وستصدر النشرة الأولى للجمعية قريباً جداً فى سبتمبر إن شاء الله .

* * * * *

قررت وزارة الأوقاف السورى للجمهورية العربيـــة المتحدة بدمشق تدريس كتاب « المختارات من أدب العرب » للأستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى فى معاهدها و ذلك إعترافا بقيمة الكتاب و فائدتها العظيمة لطلاب الأدب العربى فى دمشق ، و قد طلبت الوزارة تصريحاً من المؤلف المؤقر لطباعة الكتاب على نفقتها و الكتاب يطبع الآن تحت إشراف الأستاذ الكبير الأديب السيد على الطنطاوى مستشار محكمة النقض فى دمشق ، وقد أرسلت نسخـة من الكتاب إلى وزارة الأوقاف .

* * * * * *

فى الميزان

إن من حسن حظى ونصيبى أن وفقت لمطالعة الكتاب المستطاب المسمى « بلامع الارارى على جامع البخارى » ألفه الشيخ العلامة محمد زكريا أدام الله فيوضه ، جمع فيه إفادات شيخ شيخه العلامة الشيخ رشيد أحمد غنغوهى نوراللہ مرقده المتعلقة بالجامع الصحيح للبخارى رحمه الله وأضاف إليها فوائد جمة ثمينة من عند نفسه ، ولا حاجة إلى أن أزيد وصفاً لهذا الكتاب على السطور القادمة بعد أن ذكرت إسم الشيخ الغنغوهى ، فان نبوغه وكماله فى علم الحديث و الفقه مع ذكائه و فطانته مستغن عن أن يدل عليه المشار إليه أضف إلى كمال قوته العقلية ورعه و تقواه و خشيته وإنابته إلى الله ، وقد فاق على أقرانه بفضائل كثيرة :

منها التوفيق لترويج سنة سيد المرسلين عليه الصلوة والتسليم والمدافعة عنها ودفع بدعات المبتدعين الضالين وإنتحالات المنتحلين ،

ومنها إهتداءه لمصالح أنه سيد الأولين والآخرين ،

ومنها عدم مبالاته بلومة اللائمين فى كلمة الحق ،

ومنها إيقاظه الأمة بعد أن كانت قائمة فى واد البدعات تاركة لجادة سيد الموجودات وهدايتها إلى الصراط السوى وسنة النبى المهتدى ،

وبالجملة كان عالماً ربانياً وحبراً رحمانياً هادياً مهتدياً عارفاباللہ وداعياً إلى الله و أعطى من لدن حكيم عليم علما وافراً نافعاً و حكمة و بصيرة راسخة و من يؤتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ، ولذلك ترى فى هذا الكتاب أنه ربما يكشف عن نكت لطيفة و دقائق ثمينة بعبارة وجيزة تغنى عن المطولات و تحل المعضلات .

أما نظره فى الحديث فنظر الفقهاء وإن لم يصرف النظر عن طريقة أهل الحديث كل الصرف — يخوض فى الحديث ويأتى بدرر نادرة و دقائق لطيفة ونكت بديعة لا تكاد تعثر عليها إلا نادرا — ومع ذلك لايترك جادة السلف الصالحين .

وإن أكثر مايقصده هوكشف الأستار عن مدارك الامام الأعظم و المجتهد المكرم أبى حنيفة رحمه الله و نور برهانه و صاحبيه رحمهما الله والإشارة إلى دقائق فقهه وإجتهاده وتعضيدة بالأحاديث والآثار وسنن سيد الأبرار و إزالته شبهات الناقدين والمعاندين و مع هذا لا تمسه العصبية ولا يميل عن جادة الأدب فيرجح مسلك أبى حنيفة رحمه الله لكن يراعى كل المراعاة جانب الأئمة الكرام الثلاثة وغيرهم من الأئمة المجتهدين من الفقهاء و المحدثين قدس الله أسرارهم وأنار برهانهم — يحسن ذكرهم ويخفض لهم جناح الذل من الرحمة والتعظيم .

ومن حسن حظ زماننا أن فيه مؤلف هذا الكتاب فهوعالم ربانى وعارف كامل تشد إليه الرحال و تضرب إليه أكباد الابل لتحصيل علم الحديث والعمل به إنماوقف حياته لنشر العلوم النبوية

وإحياء سنن سيد الانس والجان وتزكية النفوس و إحيائهم بروح الحديث وتنويرها بنوره وتعليقاته على الكتاب المذكور تشهد شهادة واضحة أوصافه المذكورة ، فتجد فيها سحاب العلم مركوما صيباً يلمع بينها نور الاخلاص لله والنصيحة لدين الله تروى الغليل وتشفى العليل ، ينبه على كثير من النكات و اللطائف والمعارف والدقائق بحل المعضلات ويزيل المشكلات ناصر ألفقه الحنفية مع تنوير منابعه الخفية ، يرى القارئ أن الفقه الحنفى كله ينبع من الحديث النبوى . ومربوط بالبرهان القوى ، وبالجملة هذا الكتاب نافع جدا لطلبة علم الحديث ، متعلميه و معلميه وأرجو أن يتقبل الله هذا الكتاب كما تقبل أصله أى الجامع الصحيح للبخارى رحمه الله كما هو أنطق .

لفضيلة الشيخ محمد إسحاق الندوى